عقبات تهدد
السعادة الزوجية

جمع وترتيب
أ. سعد كريم

دار العقيدة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢م - ١٤٢٣هـ

رقم الإيداع: ٢٨٦٨ / ٢٠٠٢
الترقيم الدولي: 6 - 015 - 347 - 977

دار العقيدة
الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح - باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١
القاهرة: ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: 102].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: 1].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب: 70-71].

أما عبد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبعد....

لقد حرص الإسلام على تحقيق السعادة للبشرية فوضع لها أسساً وقوانين لتسير عليها وتهتدى بها.

وحرص الإسلام على إيجاد حياة سعيدة بين الزوجين فهما نواة المجتمع وبصلاح الأسرة الصغيرة يصلح المجتمع كله فأوجب على الزوج لتحقيق الغرض الأسمى ألا وهو السعادة الزوجية.

لكن قد تظهر فى طريق الزوجية بعض العقبات التى تعوق تحقيق هذه السعادة وتحطم كيان الأسرة والمجتمع.

من هنا استعنت بالله وحاولت أن أجمع هذه العقبات وتناولتها بالبحث والتحليل ووضعت لها حلولا واقعية وعمليه تساعد من قابلته إحدى هذه العقبات على التغلب عليها واتخذت القرآن الكريم والسنة المطهرة نبراساً لى فى وضع هذه الحلول.

فإن أكن قد أصبت فمن الله تعالى وإن أكن قد أخطأت فمن نفسى والله أسأل أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتنا يوم القيامة ويجزى كل من قام على طبعه ونشره خيراً إنه على كل شىء قدير وبالإجابة بصير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

سعد كريم الفقى

٢٩ من جماد أول ١٤٢١هـ

٢٩ من أغسطس ٢٠٠٠م

الزواج فى الإسلام

عظم الإسلام شأن الزواج وجعله الطريق الطبيعى الوحيد للإحصان وقد وصف الله تبارك وتعالى العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة بالميثاق الغليظ فقال: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[النساء: 21] يقول الطبرى رحمه الله: أى ما وثقتم به لهن على أنفسكم من عهد وإقرار منكم بما أقررتم به على أنفسكم من إمساكهن بمعروف وتسريحهن بإحسان وكان فى عقد المسلمين[1].

ويقول الشيخ سيد قطب: نجد فى الآيات القرآنية أن الله سبحانه وتعالى لم يطلق على أى ميثاق مهما كان صفة (غليظ) إلا على ميثاق الزواج لأنه عقد وشركة إنسانية يجمع بوساطتها بين رجل وامرأة فيكونان زوجين بكلمة الله يفضى كلاهما للآخر ولا يقف عند حدود الجسد وإفضاءاته بل يشمل العواطف والمشاعر والوجدانات والتصورات والأسرار والهموم.

والتجاوب فى كل صورة من صور التجاوب[2] من هنا يتضح أن هذا الميثاق جدير بأن يوصف بأنه ميثاق غليظ فهو لا يستهان به.

والله عز وجل شرع الزواج وحرم الزنا ليعيش الإنسان مطمأنا ساكنا إلى زوجة تربطه بها علاقة المودة والرحمة.

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[الأعراف: 189].

وقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم: 21].

فالحياة بلا زواج تعد حياة ناقصة مضطربة قلقة فالنفس الإنسانية فى حاجة إلى الجنس الآخر لتسود الطمأنينة بينهما وتتحرك علاقة المودة والرحمة لتعم البيت الواحد والأسرة الواحدة حتى تشمل المجتمع بأسره.

---

(1) انظر جامع البيان فى تفسير القرآن 4/ 215 .
(2) فى ظلال القرآن 1/ 606 .

فالنفس الطبيعية البشرية لا تجد الاستقرار فى غير الزواج لأنه عملية فطرية وغريزة بشرية وضعها الله فى النفس منذ أن خلق آدم عليه السلام.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[الأعراف: 189].

يقول سيد قطب عند تفسير هذه الآية: إن حياة المرأة أو الرجل منفردين تعتبر ناقصة لا تكتمل إلا باجتماعها وتزاوجهما ومن هنا يجب إدراك حكمة الخالق فى خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر وملبياً لحاجته الفطرية -نفسية وعقلية وجسدية- بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار.

يجد أن فى اجتماعها السكن والاكتفاء والمودة والرحمة لأن تركيبها النفسى والعصبى والعضوى ملحوظ فى تلبية رغائب كل منهما وائتلافها وامتزاجها فى النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل فى جيل جديد[1].

إن من تمام نعمة الله على الإنسان أن جعل أزواجهم من جنسهم فلو كان التزاوج من غير الجنس لما حدثت المودة والرحمة والسكن.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[النحل: 72].

يقول ابن كثير رحمه الله: لو أنه تعالى جعل بنى آدم كلهم ذكوراً وجعل إناثهم من جنس آخر من غيرهم إما من جان أو حيوان لما حصل هذا الإئتلاف بينهم وبين الأزواج بل كانت تحصل نفرة لو كانت الأزواج من غير الجنس ثم من تمام رحمته ببنى آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم وجعل بينهم وبينهن مودة ورحمة وهى الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو رحمة بها بأن يكون لها منه ولد أو محتاجة إليه فى الإنفاق أو للألفة بينهما وغير ذلك[2].

لذلك عظم الإسلام أمر الزواج وجعل علاقته علاقة مهمة وسماها بالميثاق الغليظ.

---

(1) فى ظلال القرآن 21/ 2763 .
(2) انظر تفسير ابن كثير 3/ 439 .

معنى الزواج

الزواج في اللغة: يعني الاقتران والازدواج.

ومنها قوله تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[الدخان: 54] أي قرناهم بحور عين.

وقال صاحب مختار الصحاح: التزاوج والمزاوجة والازدواج كلها بمعنى واحد، وقد يستخدم لفظ النكاح للدلالة على معنى الزواج.

فمما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة النكاح وقصد بها الزواج في قوله تعالى: ﴿وَلا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾[النساء: 22]، وقوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾[البقرة: 230].

أي لا تحل له إلا بعد أن تتزوج من غيره.

الزواج في الاصطلاح:

عرف الفقهاء الزواج بأنه: عقد وضع لتملك المتعة بالأنثى قصداً(1).

والمقصود بتملك المتعة هو إباحة استمتاع الرجل بالمرأة.

أهمية الزواج:

للزواج أهمية عظيمة في حياتنا لا يستغني عنه إلا مريض أو خصي أو زاني وذلك لما ركب في الإنسان من شهوة وتطلعا إلى لقاء كل جنس بالآخر.

وقد حث الإسلام على الزواج ورغب فيه على خلاف كثير من الأديان والفلسفات ونهى عن الرهبنة والاختصاء والتبتل لما في ذلك من ظلم كبير للمرأة والمجتمع.

قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾[الحديد: 27].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لا تبتل في الإسلام»(2).

وورد أنه ﷺ: «نهى عثمان بن مظعون أن يتبتل»(3).

(1) انظر فقه النساء في الخطبة والزواج ص9 د. محمد رأفت عثمان.
(2) رواه أحمد في المسند (3/ 158).
(3) رواه أحمد في المسند (1/ 175).

وذلك للحفاظ على بقاء النوع الإنسانى فبقاءه مرهونا بالاتصال الجنسى بين الذكر والأنثى بدافع الغريزة والشهوة حفاظاً على بقاء النسل ولولا هذه الشهوة الموجودة فى كل من الذكر والأنثى لما فكر أحد فى الزواج وما بحث أحد عن تلك الأنثى التى تسكن إليها نفسه ويرتاح لها قلبه وترضى هى بمعاشرته وما بقى النسل وما عمرت الأرض بتلك الأجيال المتتابعة.

موقف الإسلام من الزواج

خلق الله عز وجل الإنسان لتعمير الأرض وخلافته فيها.

قال تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾[البقرة:]

فالله سبحانه وتعالى لم يخلقنا عبثاً ولا لعباً.

قال تعالى: ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ**﴾

[المؤمنون: 115].

وذلك حث الله عز وجل على الزواج وحض عليه لهذا الغرض -تعمير الأرض- ووسيلة هذا التعمير هو الزواج وليس مجرد العلاقة بين الرجل والمرأة بأى صورة من الصور بل الزواج الشرعى الذى يحقق الهدف المنشود ألا وهو الطمأنينة والسكن والإنجاب والأسرة السعيدة والحياة السديدة.

قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[الروم: 21].

فإذا أردنا تحقيق هدفنا هذا لابد من أن تكون العلاقة بين الرجل والمرأة موضوعة على أساس متين ألا وهو الزواج الشرعى الذى وضع الله عز وجل قواعده وبينها رسوله ﷺ.

فقد خلق الله عز وجل المرأة للرجل ليسكن إليها ويطمئن بها وجعل بينهما مودة ورحمة وحب وتآلف ولن يتحقق ذلك إلا بالزواج الشرعى وحده دون غيره من علاقات مشبوهة متعددة الصور بين الرجل والمرأة.

وبدون الزواج الشرعى يفقد الإنسان السعادة والانس ويشعر بالوحدة والضيق والهم والحزن.

والزواج أمر ضرورى بالنسبة للرجل والمرأة فلا يستطيعان الشعور بالسعادة الحقة إلا فى ظل الإقتران الشرعى.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[الأعراف: 189].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[النساء: 1].

فالله عز وجل جعل الزواج آية من آياته وجعل أعلى وأفضل ثماره حصول المودة والرحمة بين الرجل والمرأة ولما لا فالرجل سكن لزوجته وحصن أمن وحماية لها وهى جزء منه وسكن له.

وإذا أوتى الرجل زوجة صالحة فقد حاز خيراً كثيراً لقوله ﷺ: «ليس من متاع الدنيا شيء أفضل من المرأة الصالحة»[1] وعلى الرجل أن يكون معيناً لزوجته على الصلاح بأن يحسن معاملتها ولا يظلمها فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»[2].

والزواج فى نظر الإسلام سمو وكمال فبه يحصن الإنسان من كيد الشيطان ويحفظ صاحبه من غوائل الشهوات وبه يبتعد الإنسان عن المعاصى والآثام وبه يتحقق الأنس والألفة والمحبة بين الرجل والمرأة وأفضل متاع الدنيا زوجة صالحة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[3].

فما أجمل الحياة بالنسبة للرجل إذا رافقته فيها زوجة صالحة تشجعه على الخير وتدفعه إلى العلى وتعينه على الطاعة والعبادة.

(1) رواه ابن ماجه فى سننه باب النكاح.
(2) رواه ابن ماجه فى سننه باب النكاح، والدارمى فى باب النكاح (55) والترمذى فى سننه وقال: حسن صحيح.
(3) رواه مسلم (10/ 56) وابن ماجه (1/ 596) وأحمد فى المسند (2/ 168).

إذا أصابهما خير شكرا الله عز وجل واعترفا عمليا بفضل الله عليهما وإن أصابها خلاف ذلك صبرا واجتهدا فى العمل والعبادة والدعاء ولجئا إلى الله تعالى ليزيل عنهما ما بهما من شدة.

ما أجمل الحياة فى ظل زوجة تذكر زوجها بطاعة ربهما.

تذكره إذا خرج من المنزل كما كانت تفعل نساء المسلمين الأوائل قائلات لأزواجهن عند خروجهم من البيت اتق الله ولا تطعمنا إلا حلالا فإننا نستطيع أن نصبر على الجوع فى الدنيا لكننا لا نستطيع أن نصبر على عقاب الله فى الآخرة وما أجمل الحياة فى ظل زوجة عرفت واجبها تجاه زوجها وأولادها فاستطاعت أن تخرج لنا رجالاً يقودون الناس فى المستقبل إلى الخير فهى المحرك الأول والمربى المؤثر للطفل منذ ولادته ولله در القائل:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

فوائد الزواج

ذكرنا أن للزواج فائدة عظيمة ألا وهى تعمير الأرض وخلافة الله فى الأرض بالإضافة إلى ذلك توجد فوائد تؤدى إلى ما سبق نسوق بعضاً من هذه الفوائد.

أولاً :الإنجاب:

إن من أهم ثمار الزواج الإنجاب فهو الأصل الذى من أجله وضع الزواج قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[النحل:72] لذلك حث رسول الله ﷺ على تزوج المرأة الودود الولود، فقال ﷺ : «تزوجوا الودود الولود فإنى مكاثر بكم الأمم يوم القيامة»(1).

وقال ﷺ : «سوداء ولود خير من حسناء عقيم»(2) والمحجم عن الزواج مضيع نسلا أدام الله وجوده من آدم عليه السلام كأنه يريد حسم الوجود المستدام فيموت أبتر لا عقب له.

(1) رواه النسائى فى سننه باب النكاح (11) وابن ماجه فى سننه باب النكاح (8) وأحمد فى المسند(3/ 158).
(2) رواه أبو داود فى سننه باب النكاح (3).

ثانياً: التحصن من مكائد الشيطان وقطع توقان الشهوة وحفظ الفرج:

فالزواج يحصن صاحبه ويمنع عنه مكايد الشيطان والوقوع فى جريمة الزنا ويقطع توقان الشهوة.

فالشهوة إذا تملكت صاحبها ولم تجد موضعاً حلالاً جرت فى اقتحام الفواحش وأراد صاحبها أن يشبع غرائزه بأى صورة حتى ولو كانت محرمة ويساعده على ذلك ما يشاهده أثناء نهاره وليله من دوافع للشهوة سواء نساء متبرجات فى الشارع أو المواصلات أو ما يراه على شاشات التليفزيون وغيره فالزواج يحمى صاحبه من غوائل الوساوس ومكائد الشيطان ولولاه لأصبح الإنسان فريسة سهلة لإبليس اللعين وصيداً ميسراً أمام شباكه ولولا الزواج لأصبحت الحياة عقيمة سوداء قلقة وأصبح الإنسان فيها تائهاً بين شراك إبليس يوشك أن يقع فيها ولله در القائلة التي سمعها عمر بن الخطاب حينما كان يتفقد الرعية وقد غاب عنها زوجها فأنشأت تحدث نفسها بصوت مسموع قائلة:

تطاول هذا الليل واسود جانبه	**وأرقنى ألا خليل ألاعبه**
ألاعبه طوراً وطوراً كأنما	**بدا قمراً في ظلمة الليل حاجبه**
يسر به من كان يلهو بقربه	**لطيف الحشا لا يحتويه أقاربه**
فوالله لولا الله لا شيء غيره	**لحرك من هذا السرير جوانبه**

ثالثاً: تقوية القلب على العبادة بالترويح عن النفس بالزوجة:

النفس سريعة الملل والزواج يزيل عنها هذا الملل عن طريق الاستئناس بالنساء من الاستراحة والإنس وترويح القلب فذلك يزيل الكروب ويفرج الهموم ويقوى العقول. لذلك حث النبى ﷺ على الزواج وأمر بالتعجيل به ما استطاع الرجل إلي ذلك سبيلاً.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»[1].

وورد عنه ﷺ أنه قال: «من كان منكم ذا طول فليتزوج»[2]. وما كان هذا الحصن على الزواج إلا لوقاية الشباب من المعاصى ولأنه من دوافع تقوية القلوب على العبادة ومن عوامل الترويح عن النفوس أمام نكبات الحياة.

رابعاً: الزواج يفرغ قلب الرجل عن تدبير المنزل:

فالمرأة من أهم أعمالها تدبير المنزل وإعداد الطعام والشراب، لذلك يجد الرجل فرصة للقيام بعمله خارج المنزل ويفرغ قلبه من هم تدبير منزله وإعداد طعامه.

وإن كان بعض الرجال يشاركون زوجاتهم فى أعمال المنزل إلا أن دورهم ليس أساسياً.

أشار بعض المفسرين فى قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[النحل:97].

المقصود بالحياة الطيبة الزوجة الصالحة التى تكفى زوجها شواغل الدنيا ولم يؤت المؤمن فى دنياه خيراً من زوجة صالحة تعينه على أمور دينه وتكفيه شواغل بيته.

ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل ما يؤتي الله في الدنيا بعد تقوى الله زوجة صالحة إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته في نفسها ودينها»[3].

---

(1) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الصوم (10) والنكاح (2،3) وأبو داود فى سننه باب النكاح(1) وابن ماجه فى سننه باب النكاح (1) والنسائى فى سننه باب الصيام (43) والدارمى باب النكاح (2) وأحمد فى المسند (1/ 287).

(2) رواه النسائى فى سننه باب الصيام (43) وأحمد فى المسند (1/ 58) والدارمى فى باب النكاح (2/ 35).

(3) رواه أبو داود فى سننه باب الزكاة (32) وابن ماجه فى سننه باب النكاح (5).

المقصود بالسكن فى الحياة الزوجية

قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم: 21].

السكن فى الآية الكريمة يقصد به ثلاثة أنواع [سكن جنسى، وسكن عاطفى، وسكن نفسى].

أولاً: السكن الجنسى:-

وضع الله عز وجل غرائز ورغبات فى الإنسان لا يستطيع أن يتخلى عنها إلا بشق الأنفس، منها رغبة الطعام والشراب ورغبة الجنس والتزاوج وغيرها.

ولا شك أن الرغبة الجنسية تعد من أقوى الغرائز الإنسانية على الإطلاق من حيث القوة والقدرة حتى ولو لم تكن هناك أية مغريات.

والرجل والمرأة سواء فى ضرورة تلبية نداء الغريزة الجنسية يقول الشيخ خالد العك: إن الرغبة الجنسية هى من أقوى الغرائز البشرية على الإطلاق وتأتى فى الأهمية بعد الرغبة فى الطعام والشراب... وأن نشاطها الطبيعى المحض يتطلب التوصيات السريعة وأى إنسان مهما بلغ من قوة العزيمة لا يستطيع تحمل وطأتها وخصوصاً فى مواجهة المغريات المتكررة لذا شرع الله الزواج وجعله من سنن الأنبياء والمرسلين وحث عليه(1).

والسكن الجنسى هو الإطمئنان الذى يحدث بعد الجماع والهدوء النسبى لذا يجب على الزوجة أن تسعى جاهدة إلى تحقيق هذا الهدف المنشود وهو السكن الجنسى والجسدى بينها وبين زوجها.

وعليها أن تتحرى النظافة فى جميع أوقاتها وأحوالها لا سيما بعد فترات الحيض أو النفاس فذلك ينمى السكن الجسدى بين الزوجين ويبعد النفور والبغض.

---

(1) انظر بناء الأسرة المسلمة 162 .

والنظافة العامة بالماء والصابون بعيداً عن التزييف والتزين بالمكياج والمسكرة والمنيكير وخلافه فمثل هذه الزينة إنما هي زينة زائفة والنظافة الحقة كنظافة المسلم للصلاة بالوضوء -تزيد من حب الزوج لزوجته وتشوقه إليها وتجعله يستريح لها ويشعر بالسكن والطمأنينة والأنس نحوها ومعها.

فعندما يقترب إليها يجد جسداً نظيفاً ونفساً طاهرة وموضعاً نقياً فهو مع واحة ظليلة تؤويه وتحميه بأوراقها الوارفة وروائحتها الجميلة وتحيطه بحنانها وتنتشله من هجير الحياة وصعوبات العمل فيتجدد عزمه وينمو نشاطه فيقدر على مواجهة أعباء الحياة وتكاليف المعيشة.

وكل ذلك بسبب السكن الجنسى الذي يجده متاحاً فى ظل بيته السعيد وزوجته التى أحلها له الله تبارك وتعالى فبها يستطيع أن يسعى لكسب الرزق وأداء العبادات والقيام بالفروض والواجبات وتحقيق الآمال والغايات المنشودة.

ثانياً: السكن العاطفى:

السكن العاطفى ثمرة من ثمار الزواج الشرعى الذى أباحه الله تبارك وتعالى ولا يتوفر هذا النوع ولا الذى قبله فى غير الزواج الشرعى.

فالذين يشبعون رغباتهم الجنسية عن طريق الزنا أو اللواط أو المخادنه أو الخليلة أو بما تسمى الفرند *Frend* لا يجدون هذا السكن العاطفى مع ما يعاشرونه فهم لا يحصدون سكناً جنسياً ولا طمأنينة ولا راحة نفسية بل تجدهم يعيشون فى قلق وحيرة وضياع وعدم استقرار بالإضافة إلى أنهم ينتهي بهم هذا الطريق إلي أمراض خطيرة بدنية ونفسية كالزهري والإيدز والسيلان بالإضافة إلى الاكتئاب والقلق الدائم.

والله عز وجل عندما شرع الزواج جعل له عرى وروابط تحافظ على استمراريته وتقويه دائماً وجعل السكن العاطفى أحد هذه الروابط.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم: 21].

يقول الزمخشرى: أى التواد والتراحم بعصمة الزواج بعد أن لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء وسبب يوجب التعاطف من قرابه أو رحم[1].

ويقول ابن عباس: المودة: حب الرجل امرأته[2].

فالحب المتبادل بين الزوجين والعاطفة الروحية رباط وثيق من روابط العلاقة الزوجية التى يجب أن يحرص كلا الزوجين على الحفاظ عليها وتنميتها لئلا ينفرط هذا الرباط وتتحول السعادة إلى شقاء والحب إلى كراهية والدور الأكبر فى هذا الموضوع يقع على عاتق الزوجة لما لها من فكر عظيم فى كيفية نشر وإفشاء جو السرور والسعادة على البيت فبها وبكلماتها الجميلة تجعل طائر الود يرفرف على الأسرة وتجعل غراب البين يرحل من بينهما.

ثالثاً: السكن النفسى:

فى الزواج الشرعى الناجح يسود السكن النفسى بين أفراد الأسرة خاصة الزوجين فتجد الطباع متوافقة والرغبات متشابه والأمنيات متقاربة وإذا ما حدث خلاف بين الزوجين سارع أحدهما إلى التنازل لئلا تختلف رغبته مع الآخر وما ذلك إلا بسبب السكن النفسى الذى وضعه الله عز وجل فى نفس كليهما تجاه الآخر قال تعالى: **﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾**[الروم: 21].

قال الحسن البصرى رحمه الله: المودة والرحمة: عطف قلوبهم بعضهم على بعض[3].

ويقول السيد رشيد رضا: فقيد سكون النفس الخاص بالزوجة ولم يقيد المودة والرحمة لأنها تكون بين الزوجين ومن يلتحم معهما بلحمة النسب وتزداد تقوى بالولد[4].

---

(1) انظر الكشاف 3/ 218 .
(2) انظر تفسير القرطبى 14/ 17 .
(3) انظر تفسير القرطبى 14/ 17 .
(4) انظر تفسير المنار 5/ 32 .

والسكن النفسى لا يقتصر على الزوجين فقط بل تمتد خلاله إلى جميع أفراد الأسرة.

وهذا هو الرباط الاجتماعى الوثيق الذى وضعه تبارك وتعالى ليحافظ على الروابط الاجتماعية بين لبنات المجتمع الواحد وأفراد الأسرة الواحدة.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾[النحل: 72].

يقول ابن كثير رحمه الله: ومن رحمته خلق من بنى آدم ذكوراً وإناثاً وجعل الإناث للذكور ثم ذكر سبحانه أن جعل بين الأزواج البنين والحفدة وهم أولاد البنين.

وعن ابن عباس ﷺ قال: بنوك حيث يحفدونك ويرفدونك ويعينوك ويخدموك[1].

فالسعادة الحقة تتم وتستوى على سوقها بعدما يشيع السكن النفسى بين أفراد الأسرة الواحدة ولا يتحقق هذا النوع من السكن إلا بعد الإنجاب الذى هو المقصد الرئيسى من الزواج فالإنسان بطبعه يحب أن يمتد ذكره وينسىء له فى أثره ويتمثل ذلك فى الأبناء والأحفاد الذين يخلفونه من بعده ويكملون مسيرته ويمشون على دربه وفى طريقه وبذلك يتحقق السكن النفسي لكلا الزوجين في ظل شجرة الزواج.

---

(1) انظر تفسير ابن كثير 2/ 577 .

العقبات التى تهدد السعادة الزوجية

توجد كثير من العقبات التى تعكر صفو الحياة الزوجية وتكدر هناء الزوجين نذكر أخطرها فيما يلى: -

(١) فساد المقاييس عند اختيار الزوجة أو الزوج:

تختلف المقاييس بين الشباب عند اختيار الزوجة مما يدفع البعض إلى أن يخطئ فى تحديد المقاييس الصحيحة عند الاختيار مما يحول حياته بعد الزواج إلى جحيم لا يطاق.

وقد وضع الإسلام أسسا صحيحة لاختيار الزوجة التى ستكون أما للأبناء فيما بعد وجعل أول هذه الأسس قوة الدين والتقوى.

قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[الحجرات: 13].

وقال تعالى: ﴿**وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾[النور: 32].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1].

كذلك على ولى أمر الفتاه أن يقبل زوجاً لابنته ذا دين وخلق ولا يرد خاطباً تقياً لفقره أو لسبب آخر ما لم يضر بابنته ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض»[2].

وورد أن رجلاً قال للحسن بن على: «إن لى بنتاً فمن ترى أن أزوجها؟ قال زوجها لمن يتقى الله فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها».

(1) رواه البخارى فى صحيحه 7/ 9 ومسلم (الرضاع) 53 والبيهقى فى السنن 7/ 79 .
(2) رواه الترمذى فى سننه (1084) وقال الألبانى حسن صحيح وانظر الإرواء (1868). والسيوطى فى الدر المنثور 8/ 257 .

فمعنى ذلك أن أهم أسس ومبادئ الاختيار هو التقوى والدين ويجب ألا يفضل فاسق على تقى لكثرة ماله أو لعلو سلطانه أو لحسبه ونسبه فهذا مخالف لهدى النبى ﷺ .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها»[1] ويجب ألا يغلب المال والحسب على الدين والتقوى فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا فقراً ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة ليغض بها بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه»[2].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تتزوجوا النساء لحسنهن فعسى أن يرديهن ولا تزوجهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء ذات دين أفضل»[3].

وإذا ما اجتمع الدين والجمال والمال كان عظيماً لكن الأساس الأول الذى يجب البحث عنه والتنقيب عليه هو الدين فكل ما سواه زائل والمرأة ذات الدين هى التى إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وبيتها.

ولله در القائل:

فما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا وما أقبح الكفر والإفلاس بالرجل

(٢) إهمال حقوق الزوج:-

رفع الله عز وجل شأن الرجل وعظم مكانته لدى المرأة فعليها أن تعلم ذلك وتقوم بحقوقه على أكمل صورة كذلك عليها أن تعلم أن حسن طاعتها لزوجها وقيامها على خدمته صورة من صور جهاد النساء ورضا الزوج ضروري لتحقيق رضا الله على الزوجة فأيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط باتت تلعنها

(1) رواه الزبيدى فى الاتحاف 5/ 349 والعراقى فى المغنى عن حمل الأسفار 2/ 43 .
(2) رواه أبو نعيم فى الحلية 5/ 245 والهيثمى فى مجمع الزوائد 2/ 254 والسيوطى فى الدر المنثور 1/ 257 .
(3) رواه ابن ماجه فى سننه 1859 والفتح 9/ 135 .

الملائكة كما ورد ذلك عن رسول الله وورد عنه أيضاً أنه قال : «أيما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها»[1] ولكي تسير سفينة الحياة راشدة جعل الله القيادة والقوامة في يد الرجل.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

[النساء:34].

فإذا أيقنت المرأة ذلك ورضيت بقيادة الرجل للحياة عاشت عيشة هنيئة وحققت السعادة المشتركة للرجل والمرأة على السواء.

وللرجل فضل عظيم على زوجته لكده وتعبه من أجل توفير حياة فاضلة للأسرة ولقوامته على الأسرة لذا يجب رفع مكانته وتأدية حقوقه على أكمل وجه.

قال رسول الله ﷺ : «ما ينبغى لأحد أن يسجد لأحد ولو كان أحد ينبغى له أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها لعظم حقه عليها»[2].

(٣) عصيان المرأة زوجها:

بعض النساء تعصى زوجها مما يدخل الشقاء والتعاسة فى حياتهم، وعلى المرأة العاصية أن تراجع نفسها لأنها بذلك تغضب ربها وتسير فى طريق الضنك والضياع في الدنيا والهلاك في الآخرة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا تؤذى امرأة زوجها فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فإنما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك إلينا»[3]، وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ونساؤكم من أهل الجنة الودود -التى تود إلى زوجها- العؤود على زوجها التى إذا غضبت جاءت حتى تضع يدها فى يد زوجها وتقول لا أذق غمضاً حتى ترضى»[4].

(1) رواه الترمذى فى سننه باب المواقيت (149) وأحمد (2/ 439).
(2) رواه ابن حبان وحسنه الألبانى فى إرواء الغليل 1998 .
(3) رواه الترمذى وقال حديث حسن وصححه الألبانى.
(4) رواه النسائى وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة 287 .

وورد عن أبى هريرة ﷺ أنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلى الجنة من أى أبواب الجنة شئت»[1].

فطاعة الزوج هى سبيل السعادة للمرأة فى الدنيا والآخرة وعصيانه سبيل الشقاء فى الدنيا والآخرة[2].

قال الشيخ عبد العال الجابرى: وما من امرأة نبذت طاعة زوجها إلا صلى بها الشقاء ولحقها البلاء وكلما زادت طاعة الزوجة لزوجها ازداد الحب والولاء بينهما وتوارثته الأبناء لأن الأخلاق المألوفة إذا مكنت صارت ملكات موروثة يأخذها البنون عن آبائهم والبنات عن أمهاتهم[3].

كذلك على المرأة طاعة زوجها في جميع الأمور خصوصاً في أمر الخروج من المنزل لأن هذا الأمر عمت به البلوى وعصيان الزوجة فيه أمر خطير.

يقول ابن تيمية رحمه الله: فالمرأة عند زوجها تشبه الرقيق والأسير فليس لها أن تخرج من منزله إلا بإذنه سواء أن أمرها أبوها أو أمها أو غير أبويها باتفاق الأئمة[4].

فالمرأة يجب أن تفهم زوجها وتطيعه ولا تعصيه فى أمر ما لم يحرمه الله وأن تحاول أن تعالج ما يظهر من خلافات معه بحكمة وعقل وصبر حتى تستطيع أن تحقق السعادة والهناء.

(٤) إدخال الأجانب بغير إذنه:

نهى النبى ﷺ المرأة أن تدخل بيت زوجها أحداً بغير إذنه ورضاه سواء كانوا رجالاً أو نساء ورد عن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه»[5]. وورد

(1) رواه ابن حبان وحسنه وصححه الألبانى.
(2) مع العلم بأن الطاعة لا تكون فى معصية الله عز وجل فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق وإنما الطاعة فى المعروف والخير.
(3) انظر المرأة فى التصور الإسلامى 93 .
(4) انظر الفتاوى 32/ 263 .
(5) رواه البخارى فى صحيحه كتاب النكاح (84،86) ومسلم فى صحيحه باب الزكاة (84) وأحمد فى المسند(2/ 245) .

عنه ﷺ أنه قال: «... ولا يأذن فى بيوتكم لمن تكرهون»[1] فيجب على المرأة ألا تأذن لأحد بدخول بيت زوجها إلا بعد إذن زوجها إما بلسان الحال أو المقال والبعض منهن قد يساورهن الشبهات فتقول هذا فلان قريبى أو قريب زوجى ولا مانع فى إدخاله فى غياب الزوج لاشك أن هذا تصرف خطأ ومخالف للشريعة السمحاء.

ورد عن النبى ﷺ أنه سئل عن الحمو -أى قريب الزوجة- فقال ﷺ : «الحمو الموت الحمو الموت الحمو الموت»[2].

وبعض النساء تقول إننى واثقة من نفسى ولا أخشى الوقوع فى المعاصى مهما كانت الظروف فلا مانع أن اختلط بالرجال في غيبة زوجي وفي الحقيقة أن ذلك مخالف للشرع والواقع.

ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: «ما اجتمع رجل وامرأة إلا وكان الشيطان ثالثهما» وورد عنه «أنه ﷺ نهي عن الخلوة»[3] وورد أيضاً عنه ﷺ أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم»[4].

(٥) الإســـــراف:

بعض النساء تسرف فى مال زوجها وتنفق فيه ببزخ وإسراف ودون حساب وذلك مخالف للشرع والحكمة ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها»[5]. لذلك يجب أن تحفظ المرأة زوجها فى بيته وفى نفسها ومالها وأولادها فلا تبذر فى ماله لأنه أمانة عندها وهى قائمة على حفظه وراعية له.

---

(3) رواه الترمذى فى سننه برقم (1163، 3087) وهو جزء من حديث صحيح .
(2) رواه الترمذى فى سننه باب الرضاع (16) والدارمى فى باب الاستئذان (16) وأحمد فى المسند(4/ 149).
(3) رواه أحمد فى المسند(1/ 278).
(4) رواه البخارى فى صحيحه كتاب النكاح(111) ومسلم فى صحيحه باب الحج (424) وأحمد فى المسند (1/ 222).
(5) رواه البخارى فى صحيحه كتاب الجمعة (11) والجنائز (32) ومسلم فى صحيحه باب الإمارة(20) وأبو داود فى سننه باب الإمارة (1) وأحمد فى المسند (2/ 45).

كذلك يجب عليها ألا تكلفه ما لا يستطيع أو ما هو فوق طاقته فذلك يرهقه وينذر بانهيار البناء الأسري وتهتك رباط الزوجية.

والرجل غالباً ما ينصرف عن المرأة التى يكون جل همها الطعام والشراب ومسايرة الموضة والمسرفة فى حياتها فهو يعد ذلك نهم وسرعان ما ينصرف عنها .

ورد عن معبد بن خالد الجدلى قال: خطبت امرأة من بنى أسد فى زمن زياد وكان النساء يجلسن لخطابهن قال: فجئت لأنظر إليها وكان بينى وبينها رواق فدعت بحفنة عظيمة من الثريد مكللة بالحم فأتت على آخرها وألقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوءة لبنا فشربته حتى أكفأته على وجهه ثم قالت يا جارية ارفعى السحف فإذا هى جالسة على جلد أسد وإذا شابة جميلة فقالت: يا عبد الله أنا أسدة من بنى أسد وعلى جلد أسد وهذا طعامى وشرابى فعلام ترانى؟ فإن أحببت أن تتقدم فتقدم وإن احببت أن تتأخر فتأخر! فقلت: استخير الله فى أمرى وأنظر!.قال: فخرجت ولم أعد.

وحذر الله تبارك وتعالى من نفس الشيء فقال تعالى: ﴿ **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[الأعراف: 31].

ويجب عليها أن تتحلى بالقناعة والرضى بما قسمه الله لها وألا تتطلع إلى الدنيا بالحد الذى تضيق فيه عليه وينشغل به عن آخرته فتكون سبباً لهلاكه.

وبعض النساء قد تقول أن زوجي بخيل ولا ينفق على فماذا أصنع؟

فهنا نقول لها إن كان ذلك حقاً فيجوز لها أن تأخذ ما يكفيها هى وأولادها دون إسراف.

ورد عن رسول الله ﷺ أن زوجة أبا سفيان جاءته وشكت بخله فقال لها النبى ﷺ : «خذى ما يكفيك وولدك بالمعروف»[1].

---

(1) رواه البخارى فى صحيحه كتاب البيوع (95) والنسائى فى سننه باب القضاة (31) وابن ماجه فى سننه باب التجارات (65) والدارمى فى النكاح (54).

(٦) عدم حفظ الزوج فى دينه وعرضه:

بعض النساء لا تحفظ زوجها فى دينه وعرضه سواءً فى غيابه أو فى حضوره. فمنهن من تظهر متبرجة أمام الأجانب وتتعرض لهم وتختلط بهم فى الأماكن العامة والخاصة وذلك مخالف لأوامر الإسلام ولهديه ﷺ.

فقد ورد عن النبى ﷺ: «خير نساءكم الودود المواتية المواسية إذا اتقين الله وشر نساءكم المتبرجات المتخللات -وهن المنافقات- لا يدخل الجنة منهن إلا مثل الغراب الأعصم»(1).

فالمؤمنة حافظة لنفسها ولزوجها قال تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾[النساء: 34].

وعن أم سلمة ﵁ قالت: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة نزعت ثيابها فى غير بيتها خرق الله عز وجل عنها ستره»(2).

(٧) إساءة الزوجة إلى أهل زوجها:

كثيراً ما تحدث مصادمات ومشاجرات بين الزوجين بسبب سوء معاملة الزوجة لأهل زوجها.

فقد يكون أحد هؤلاء الأطراف الثلاثة لا يحسن اختيار ألفاظه أو يسيء التصرف في أمر ما فيحمل الطرف الآخر اللفظ على أسوأ الاحتمالات مما يتسبب فى حدوث نزاع وشجار بين أفراد الأسرة وقد يحدث ما لا تحمد عقباه فإذا ما حدث مثل هذه الأمور يجب أن يكون الجميع غير متغافلين عن أوامر الشرع والدين بحسن التصرف وكظم الغيظ ويجب الإسراع إلى احتواء الموقف وهذا ليس دليلاً على الضعف أو الهزيمة بل دليل على رجاحة العقل وحسن التصرف.

قال تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾

[آل عمران:134].

---

(1) رواه البيهقى وصححه الألبانى. انظر السلسلة الصحيحة (1849).
(2) رواه الطبرانى وأحمد وغيرهما وصححه الألبانى انظر صحيح الجامع (2/ 393).

وورد عن رسول الله ﷺ : «أنه من كظم غيظاً وهو قادر على إنفاذه بنى له الله بيتاً فى الجنة»[1].

والمرأة العاقلة يجب عليها أن تبادر بكظم الغيظ والإسراع بحسن المعاملة والتماس الأعذار للأطراف الأخرى خصوصاً مع أم زوجها وأبيه وذلك لأسباب عديدة فهى عادة ما تكون الأصغر فى السن بالنسبة لحماتها ومنها أن الزوج فلذة كبد أمه وهو أمانه فى يد الزوجة فعليها أن ترفق بصاحبة الأمانة ولا تنصب نفسها خصماً لحماتها (أم الزوج) فالحياة ليست صراع بين الزوجة وأم الزوج بل هى تكافل وتعاون وحب وألفة وعلى الزوجة أن تكون ذكية فى معاملة أم زوجها بحسن معاملتها لها.

يقول الشيخ عبد العال الجابرى: الزوج فلذة كبد أمه وهو أمانة أمه فى يد زوجته فوجب أن تتلطف بصاحبة الأمانة وتجعلها دائماً مطمئنة على أنها لن تفقد أمانتها وذلك يكون بالتودد إلى هذه الأم وإظهار الاحترام لها باعتبارها أما للزوج[2].

وعلى الزوجة أن تكظم غيظها عند وقوع خلاف بينها وبين أحد أقارب الزوج وعليها أن تتذكر حديث رسول الله ﷺ : «من كظم غيظاً وهو قادر أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور العين»[3].

أحياناً يظهر التباين بين رغبات الزوجة وطلبات أم الزوج ويقع الاختلاف بسبب ذلك ويكاد الزوج أن يقع فى المحظور إما بعقوق أمه وإما بظلم زوجته وهنا يحتار الزوج بين الاثنين فالحل عند ذلك نقول له اطع أمك ولا تظلم زوجتك وشجع زوجتك على حسن معاملة والدتك.

فعلى الزوج أن ينمى العلاقة الطيبة بين زوجته وأهله لئلا يجد الشيطان مدخلاً من هذا الاتجاه.

ورد عن رسول الله ﷺ : «إن من البر أن يحفظ الرجل أهله وأبيه»[4].

---

(1) رواه الترمذى فى سننه باب البر (74) وأبو داود فى سننه باب الأدب (3) وابن ماجه فى سننه باب الزهد (18) وأحمد فى المسند (3/ 438).
(2) انظر: المرأة فى التصور الإسلامى (93) وما بعدها.
(3) صحيح الجامع (6522).
(4) رواه مسلم فى صحيحه.

يقول الشيخ خالد العك: والمرأة العاقلة هى التى تستطيع كظم غيظها، وتلتمس الأعذار لمن تتعامل معهم ولا تعتبر زوجها مسؤولاً عن تصرفات أهله، فلا تزر وازرة وزر أخرى.

ومن أفضل الأساليب التى تلجأ إليها الزوجة الحكيمة أنها تضع نفسها موضع حماتها وتعاملها بالشكل الذى تحب أن تعامل هى عندما تصبح حماة وعندما تشعر الزوجة هذا الشعور وتعمل من ذلك المنطق فسيهون عليها كثير من المنغصات التى تعكر عليها صفو علاقتها بزوجها[1] ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا غضب أحدكم فليسكت»[2].

فالمرأة الذكية الفاضلة الفطنة صاحبة الموهبة الفطرية هى التى تستطيع أن تتغلب على ما يقابلها من مشكلات مهما كان نوعها أو حجمها فلا تجعلها تطغى على بيتها وتعكر صفوه وتذهب بهدوءه وتحول سعادتها إلى شقاء وتعاسة والمرأة صاحبة العقل الراجح هي البشوشة مع والدي زوجها التي تعدهما بمنزلة والديها حقاً فلا تسيء إليهما بقول أو فعل ولا تظهر لهما الضيق والتضجر عند رؤيتهما بل تسارع إلى خدمتهما وإرضاءهما وإظهار البشاشة والبشر في وجههما فهما السبيل لإرضاء زوجها عنها وإذا ما رضى زوجها ملكت سعادة الدنيا والآخرة كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ.

(٨) عدم التزين للزوج:

بعض النساء تهمل فى هيأتها داخل بيتها فيراها زوجها داخل المنزل ذات هيئة رثة منفرة ورائحة المطبخ تفوح من ثيابها غير مهتمه بشعور زوجها وأحاسيسه وإن سألها الزوج عن سبب ذلك تجيب بأعذار واهية غير مقبولة فتارة بسبب العمل فى البيت وتارة أخرى بسبب الأولاد وتارة ثالثة تبرر موقفها بسبب ضغوط الإرهاق.. إلخ ولا شك أن ذلك يعتبر دافع من دوافع انهيار السعادة الزوجية ونفور الزوج من زوجته وفراره من البيت فإن انهيار صورة المرأة الجميلة النظيفة فى نظر زوجها له عواقب سيئة للغاية.

(1) انظر بناء الأسرة المسلمة (129).
(2) جزء من حديث صحيح انظر صحيح الجامع (4027).

يقول الشيخ الجابرى: ومن الأسف أن نرى كثيرات من السيدات يهملن الزينة والتجمل وهذا تقصير فاحش ربما كانت الزوجة لا تشعر به لاعتقادها ارتفاع الكلفة بينهما ولكن له تأثيراً سيئاً فى نفس زوجها، ولا سيما إذا آنس منها التجمل والزينة قبيل خروجها لزيارة قريباتها وصديقاتها.

فالنظافة والتزين عامل خطير فى جذب انتباه الزوج وامتلاك قلبه.

وإهمال النظافة ينفر الزوج من زوجته.

أوصت امرأة ابنتها فقالت: يا بنيتى لا تنسى نظافة بدنك فإن نظافته تحبب زوجك إليك.

ومن وصايا أمامة بنت الحارث لابنتها عند زواجها من ملك كندة قالت: ... وتفقدى مواقع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وقال البرقوقى: جمال المرأة وتجملها مدرجه ميل الرجل وافتتانه بها وقوام الزينة النظافة ولتحذر المرأة كل الحذر أن يقع بصر الرجل منها -أعنى زوجها- على شيء يشمئز منه وينفر من شعث أو رائحة مستكرهة أو شيء من هذا القبيل وكذلك فيجب على الأخت المسلمة أن تتجمل لزوجها ما وسعها ذلك، بتنظيف الثياب وتنظيف البدن وتنظيف البشرة وكذلك العناية بنظافة الاسنان وبتسويكها وتحليلها وبتنقية العين وتكحيلها وتقليم الأظافر وتسويتها.

فعلى المرأة عندما تشعر بقرب مجيء زوجها إلى البيت أن تظهر فى أجمل صورة وأبهاها فتلبس أجمل ثيابها بعدما تتنظف على أكمل صورة وتحرص على طلاقة وجهها وبسامة ثغرها عند رؤية زوجها فذلك مما يدخل المرأة قلب زوجها ويجعلها تحوز المكانة السامية والمنزلة الرفيعة عند الزوج ولنا ملاحظة فى هذا الموضوع: أن تتيقن المرأة أن أفضل وسائل النظافة الماء والصابون.

عكس ظن بعض النساء اللائي يظنن أن المكياج هو الوسيلة العليا واليد الطولى فى إظهار محاسن المرأة إلا أن هؤلاء النساء مخطئات فى نظرتهن هذه.

وللأسف الشديد بعض النساء عندما يخرجن من البيت يتفنن في الزينة والنظافة والتبرج والسفور متناسين أوامر الشرع في تحريم ذلك قال تعالى ناهياً عن التبرج: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ﴾[الأحزاب: 33].

يقول الشيخ خالد العك: ومن أعجب الأعاجيب أن هناك من النساء من تصر على أن ترتدى أجمل الثياب وتتحلى بأنواع الحلى حين تخرج من المنزل أما في البيت فلا جمال ولا زينة ولا.... وشبيهة بها من تصر على عدم إزالة الشعر غير المرغوب فيه أو من ترفض إزالة بعض الروائح من أماكن معينة ولو تعلم أمثال تلك النسوة مقدار ما تمثله هذه الأفعال من معاول هدم لما اجترأت على اقترافها ولاستجابت لأوامر الشريعة بالنظافة والتطهير[1].

(٩) إفشاء أسرار بيت الزوجية:-

المرأة الكتومة للأسرار تعد من فضليات النساء اللائى يقدرن على بناء أسر ناجحة

فمثل هذه المرأة التى يستحيل أن تفشى سراً من أسرار بيتها أجدر بأن تكون ناجحة في حياتها الزوجية.

والمرأة التى تنقل الأخبار من بيت زوجها إلى الآخرين سواء كانوا أقاربهاأوصديقاتها أو غير ذلك تعد من شرار الناس.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»[2].

قال الإمام النووى -رحمه الله- : إن في هذا الحديث تحريم إفشاء الرجل أو المرأة ما يجرى بينه وبين امرأته من أمور الاستمتاع ووصف تفاصيل ذلك وما يجرى عن المرأة فيه من قول أو فعل ونحوه[3].

كذلك ما يجرى من الزوج من قول أو فعل وتفشيه الزوجة فإن الحديث ينهى الزوج والزوجة على السواء عن إفشاء الأسرار التي تحدث بينهما.

(1) انظر بناء الأسرة المسلمة (129) .
(2) رواه أبو داود في سننه باب الأدب (32) وأحمد في المسند (3/ 69).
(3) انظر شرح صحيح مسلم (3/ 601) .

لذلك من الأفضل للرجل المسلم أن يختار المرأة الكتومة التى يصعب عليها أن تفشى أسرار زوجها وبيتها أو تنقل كلاماً سمعته من أحد.

ورد أن الحطيئة هجا امرأة لأنها تحرص على أن تتحدث عن أخبار الناس وتفشى أسرارهم فقال لها:-

تنحى فاجلسى منى بعيداً ... أراح الله منك العالمينا

أعز بالا إذا استودعت سراً ... وكانوناً على المتحدثينا؟

حياتك -ما علمت- حياة سوء ... وموتك قد يسر الصالحينا

وشدد الرسول ﷺ في النهي عن أن تنشر النساء أسرار الأزواج خاصة ما يحدث على الفراش.

روى أحمد بن حنبل عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند الرسول ﷺ والرجال والنساء قعود فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله! ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها».

فأرم القوم -سكتوا- فقلت أى والله يا رسول الله إنهن ليفعلن؟ وإنهم ليفعلونه!.

فقال: «فلا تفعلوا ، إنما ذلك الشيطان لقى شيطانة فى طريق فغشيها والناس ينظرون!!»[1].

(١٠) خروج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها:

بعض النساء يخرجن من بيتهن بدون إذن الزوج وقد نهى الشرع عن ذلك لما فى ذلك من الخطر الداهم الذى يذهب بهدوء البيوت ويهدم السعادة الزوجة فعلى المرأة استئذان زوجها عند الخروج وطاعة أمره إذا منعها.

قال ابن قدامة رحمه الله: وللزوج منعها من الخروج من منزله ما لها منه بد سواء أرادت زيارة والديها أو عيادتهما أو حضور جنازة أحدهما.

---

(1) حديث صحيح رواه الإمام أحمد في المسند (6/ 457).

قال أحمد فى امرأة لها زوج وأم مريضة: طاعة زوجها أوجب عليها من أمها إلا أن يأذن لها [1].

فاستئذان الزوج فى الخروج من المنزل ليس إنقاصاً لحق المرأة أو مساساً بكرامتها بل حفاظاً على استقرار البيت ودوام السعادة الزوجية فعليها أن تتقبل ذلك بنفس راضية وصدر رحب يقول الشيخ الجابرى:

إن خروجها يهدد العش الآمن الدافىء المستقر الراضى بآلام المخاوف والقلق والطموح المرذول والريبة وهذه هى معاول الهدم للسعادة الأسرية [2].

(١١) خروج المرأة من منزلها لغير حاجة:

بعض النساء يرغبن فى كثرة الخروج من المنزل لحاجة ولغير حاجة وذلك فيه نهى شرعى.

قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ**﴾[الأحزاب:33].

نزلت الآية الكريمة فى شأن نساء النبى ﷺ ونساء المسلمين تبع لهن فيه.

يقول ابن الجوزى رحمه الله: «ينبغى للمرأة أن تحذر من الخروج مهما أمكنها، إن سلمت فى نفسها لم يسلم الناس منها فإذا اضطرت إلى الخروج خرجت بإذن زوجها فى هيئة رثة وجعلت طريقها فى المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق واحترزت من سماع صوتها ومشت فى جانب الطريق لا فى وسطه» [3].

لذلك يجب أن تتحرى المرأة عدم الخروج لغير حاجة ضرورية وألا تكون متبرجة وألا تختلط بالرجال وألا ترقق صوتها عند الحديث مع الأجانب فيطمع الذى فى قلبه مرض قال تعالى: ﴿**فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ**﴾[الأحزاب:32].

ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المسجد كما منعه نساء بنى إسرائيل [4].

---

(1) انظر المغني (7/ 21).
(2) انظر المرأة في التصور الإسلامي (95) .
(3) انظر أحكام النساء 32 .
(4) متفق عليه .

فعلى المرأة العاقلة أن تتحرى التستر عند خروجها من بيتها لحاجة وأن تتجنب وضع العطور وأن تحرص على عدم الخروج لغير حاجة.

روى ابن عمر ﵄ قال: «رأيت امرأة أتت إلى النبى ﷺ وقالت يا رسول الله: ما حق الزوج على زوجته؟ قال: حقه عليها أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه فإن فعلت لعنها الله وملائكة الرحمة وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع»[1].

(١٢) امتناع المرأة عن فراش زوجها عند طلبها:

بعض النساء لا تلبى نداء زوجها عند طلبه لها إلى فراشه فهى بذلك تمنعه حق من حقوقه بل أهم حقوقه وأخطرها فمن حقوق الزوج على زوجته حق الاستمتاع بها ويحرم على الزوجة أن تمتنع عن أداء حقوقه.

فمن امتنعت عن تأدية حقوق زوجها بغير عذر شرعى استوجبت لعنة الله والملائكة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح»[2].

لعن الملائكة لإنسان يعنى الدعاء عليه بالطرد من رحمة الله وهذا التصرف المشين من الزوجة لا شك أنه عامل يهدم السعادة الزوجية ويعكر صفوها.

ذكر الغزالى فى الإحياء: «أن ابن عمر ﵄ روى قصة امرأة من خثعم أتت إلى رسول الله ﷺ، فقالت: إنى امرأة أيم وأريد أن أتزوج فما حق الزوج؟ قال: إن من حق الزوج على الزوجة: إذا أرادها فراودها عن نفسها وهى على ظهر بعير لا تمنعه»[3].

أما إذا كانت مريضة أو بها عذر سواءً كان حيض أو صيام رمضان فيجوز لها الامتناع لعذرها.

فإذا ما انتهى العذر وجب عليها التلبية.

---

(1) رواه ابن عساكر في تاريخه – المختصر (7/ 368)
(2) متفق عليه انظر صحيح الجامع الصغير (1/ 153) رقم (532).
(3) انظر إحياء علوم الدين (2/ 57) وقال العراقي: رواه البيهقي وفي سنده ضعف.

(١٣) عدم مراعاة الأولويات:

أحد الزوجين قد يهتم بتوافه الأمور ويترك ما هو أهم مما يتسبب فى تنغيص الحياة الزوجية وتعكير صفوها والزوج غالباً ما يكون هو المنظم للشئون الحياتية داخل الأسرة فعليه أن يسير الأمور وفق الأهم فالمهم حسب احتياج الأسرة واستطاعة الزوج.

وعلى الزوجين أن يعملا جاهدين على تنمية العلاقة الزوجية لئلا تضعف هذه العلاقة ويسودها الملل والسئم.

كذلك يجب على المرأة خاصة أن تبدى اهتماماً ملحوظاً بالزوج وتجعل ذلك فى المقام الأول فى حياتها وتحرص على أن تكون بشوشة منفرجة الأسارير دائماً أمامه فذلك يعد من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية وتحقيق السعادة.

يقول أحد علماء النفس: (إن المؤسسات الزوجية الناجحة هى التى تقوم على نظام الأولويات المدروسة دراسة وافية)

فعلى كلا الزوجين ألا يجعلا أمراً مهماً يطغى على أمر أهم منه مثال بعض الرجال ينشغلون فى العمل خارج البيت كل الوقت تاركين الزوجة والأولاد تماماً لا يهتمون بهم ولا يسألون عنهم إلا فى المناسبات وهذا يعكر صفو السعادة الزوجية ويكدرالحياة ويهدمها.

وهناك زوجات جل اهتمامها بالتوافه كأن تهتم الزوجة بالتلفاز أو النادى وتنشغل به طول الوقت مهملة البيت واحتياجاته والأولاد ومطالبهم وهذا خطأ كبير وأمر خطير.

ويوجد أخريات تهتم بالأولاد وتهمل حقوق الزوج وهذا يعد خطأ جسيماً أيضاً.

فالمرأة العاقلة لا تجعل حبها لأولادها واهتمامها بهم يطغى على حبها واهتمامها بزوجها.

فإذا أراد الزوجان تحقيق السعادة الزوجية عليهما أن ينسقا حياتهما واهتمامهما حسب الأولويات وألا يطغى أمر على آخر إلا بحسب أهميته.

(١٤) الفهم الخاطئ عند المرأة للحرية والمساواة:-

استطاع أعداء الإسلام أن يلووا أعناق الحقائق ويغيروا المفاهيم فغرسوا فى فكر النساء مفهوماً خاطئاً للحرية والمساواة فصوروا المرأة وكأنها مستعبدة فى بلاد المسلمين ومسلوبة الحرية؟!! وقد كذبوا فما شعرت المرأة بحرية ولا مساواة إلا فى ظل الإسلام ومنهجه.

فالحرية حق طبيعى مقرر فى الشريعة الإسلامية ما لم تسبب ضرراً فإذا ما حدث ضرر، عند ذلك يجب منع هذا الضرر لقوله ﷺ : «لا ضرر ولا ضرار»[1].

فما نراه من بعض القيود والضوابط على حرية المرأة ليس مقصوداً به كبت جميع حرياتها وإنما مقصود بها تحقيق المصلحة العامة والنفع الشامل ودفع الضرر الذي يمكن أن يحدث بغير ذلك بغرض النهوض بالإنسان عامة سواء كان رجلاً أو امرأة.

يقول الأستاذ محمود الجوهرى: وقد وقف دستورنا الإسلامى من الحرية موقف التقديس فأعلى من شأنها كحق إنسانى بشرى لا ينبغى أن يمس بل لقد جعلها شرطا من شروط العبادات وهو تقديس لم يعرف فى شريعة من الشرائع وتضامنا مع هذه القاعدة فقد كفل دستورنا للمرأة حريتها الواسعة المطلقة فى كل شأن وهذه حقيقة لا يدخل عليها استثناء من أى باب ما دامت تتعارض مع شرف أو كرامة[2].

فتشدق البعض مطالبين بحرية أكثر للمرأة كلام باطل وهراء لا أصل له ولا هدف إلا إشاعة الفاحشة والفوضى بين المسلمين فهى كلمة حق أريد بها باطل فالمرأة لم تكن مستعبدة فى يوم من الأيام فى ظل الإسلام وشرعه بل لن تشعر بالحرية الحقة إلا في ظل الإسلام ومبادئه.

---

(1) رواه ابن ماجه في سننه باب الأحكام (17) والإمام مالك في الموطأ باب الأقضية (31) وأحمد في المسند (5/ 327).
(2) راجع كتاب الأخت المسلمة أساس المجتمع.

وأخذ البعض ينادى بمساواة المرأة بالرجل وتلك أيضاً دعوى باطلة فكل منهما له طبيعة خاصة ومهام معينة فطبيعة الرجل تختلف عن طبيعة الأنثى من حيث التكوين الجسمانى والعضلى وغيرذلك.

كذلك واجبات الرجل تختلف عن واجبات المرأة.

أما عن الثواب والجزاء والعقاب والإحسان إلى المحسن وعقاب المسيء ... إلخ فالرجل والمرأة فيه سواء قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ ﴾[آل عمران: 195].

فلا تفاوت بين الرجل والمرأة فى الحقوق والجزاء فأساس التشريف والتكريم الإنسانى هو فرض الحقوق والاعتراف بها.

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[البقرة: 228].

وما نراه من فروق ظاهرة بين الرجل والمرأة إنما هى فروق طبيعية فطرية كل حسب طبيعة عمله ودوره فى الحياة ولا يجوز أن يتمنى جنس ما فضل الله تعالى به الجنس الآخر .

قال تعالى: ﴿وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾[النساء: 32].

فالذين ينادون بهذا الوهم الذى يسمونه حرية المرأة ومساواة المرأة بالرجل لا يريدون إلا هدم كيان الأسرة وإفساد بناءها ويحولوا سعادتها إلى شقاء وصفوها إلى كدر.

يقول الاستاذ محمود الجوهرى: ولا شيء أبداً إلا أن هؤلاء الحيارى قد أضلوا الرجل والمرأة معاً، فهدموا نظام الأسرة ولا شيء إلا أنهم يريدون باسم هذه المساواة أن يكون الرجل فى واد والمرأة فى واد آخر وأن يعيش الزوجان كلاهما على هواه وفى نسيان تام لرباط الزوجية المقدس وبذلك تنهار الأسرة وينهار المجتمع الإسلامى وهذا ما يستميت فى سبيله أعداء الفضيلة أعداء الإسلام.

أمـا المسـاواة فى كل مـا هو شـرف وعـدل وخـيـر يعـود على البـيت والأسـرة والمجتمع. أما المساواة فى هذا فالإسلام يقره ويدعو إليه ويرغب فيه[1].

(١٥) خروج المرأة من بيتها متبرجة بزينة:

يعد التبرج آفة من آفات المجتمع فقد انتشر وعمت به البلوى ونقصد بالتبرج إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال الأجانب الذين ليسوا من محارمها.

والتبرج آفة نهى عنها الإسلام قال تعالى: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ**﴾

[النور: 31].

وقد نهى الله عز وجل عن التبرج والسفور ووصفه بأنه من أفعال الجاهلية فقال: ﴿**وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَىٰ**﴾[الأحزاب: 33].

ولا شك أن التبرج والسفور هو السبب الأول فى الانحلال الأخلاقى وانتشار الفواحش بين الناس وصلاح الظاهر دليل على صلاح الباطن كذلك فساد الظاهر دليل على فساد الباطن.

ويقول شداد بن أوس ﷺ: إذا رأيت المرء يفعل طاعة فاعلم أن لها أخوات وإذا رأيت المرء يفعل معصية فاعلم أن لها أخوات.

والمرأة المتبرجة أضر على الرجال من غيرها ودافع للمعصية والانحراف.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن المرأة تقبل فى صورة شيطان وتدبر فى صورة شيطان»[2].

فمعنى ذلك أن المرأة إذا لم تستر وتغطى مفاتنها ومحاسنها عن أعين الأجانب لأصبحت فتنة وأضر على البشر من الشيطان.

وورد عن الرسول ﷺ أنه قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما قط، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون الناس بها ونساء كاسيات عاريات مميلات

(1) انظر الأخت المسلمة أساس المجتمع الفاضل (41،40).
(2) رواه أحمد (3/ 320) ومسلم رقم (1403) عن جابر بن عبد الله.

مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يشممن ريحها وإن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا»[1].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سيكون فى آخر أمتى رجال يركبون على السروج فى كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف العنوهن فإنهن ملعونات لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمن نساؤهم نساءكم كما يخدمنكم نساء الأمم قبلكم»[2].

فالإسلام حرص على الفضيلة وبغض إلى الرذيلة لذلك نهى عن التبرج حفاظاً على نقاء المجتمع ونظافته.

يقول سيد قطب رحمه الله: إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف لا تهاج فيه الشهوات فى كل لحظة ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم فى كل حين فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهى إلى سعار شهوانى لا ينطفىء ولا يرتوى والنظرة الخائنة والحركة المثيرة والزينة المتبرجة والجسم العارى، كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الحيوانى المجنون وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة فإما الإفضاء الفوضوى الذى لا يتقيد بقيد وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة وهى تكاد أن تكون عملية تعذيب[3].

ولا شك أن السفور والتبرج يعملان على إشاعة الفاحشة ونشر الفوضى بين الناس.

أجرى دكتور (كنسى) دراسة على المجتمع الأمريكى فتوصل من خلالها إلى أن هناك مئة ألف فتاة أمريكية يغرر بهن سنوياً وأن الفتاة كانت فى الماضى تتحول إلى امرأة فى الثالثة عشرة وأن (130,000) طفل يولدون ولادة غير شرعية فى أمريكا سنوياً ونصف هذا العدد من فتيات فى سن المراهقة.[4]

---

(1) حديث صحيح رواه مسلم (13/ 109).
(2) رواه أحمد في المسند (2/ 223) والطبراني في الأوسط والصغير ورجاله رجال الصحيح.
(3) انظر في ظلال القرآن (4/ 2511).
(4) انظر حسين محمد يوسف أهداف الأسرة في الإسلام (101).

وقد أشارت إحصائيات الولايات المتحدة عام1977 أنه فى عام 1976 تم أكثر من مليون حادثة إجهاض بصورة قانونية وأن 70٪ من عمليات الإجهاض هذه كانت تتم لنساء غير متزوجات[1].

فالتبرج غالباً ما يدفع إلى ارتكاب فاحشة الزنا بل هوزنا المرأة المتبرجة وكأنها تنادى أعين الرجال بلسان حالها قائلة: هلموا إلى انظروا ومتعوا نظركم فها هى بضاعة مزجاه دون مقابل.

فما أحمقها من تفعل مثل ذلك وتغضب ربها تحت شعار حرية الرأى والاختيار أى حرية هذه التى تخالف أمر الله وشرعه !!

يقول الشيخ محمد الغزالى رحمه الله: إننا إذا اتفقنا على أن الزنا فاحشة لم نختلف فى منع ما يؤدى إليه من تقاليد التبرج والانطلاق.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «العين تزنى وزناها النظر»[2]، قال ابن حجر رحمه الله: قال ابن بطال: سمى النظر والنطق زنا لأنه يدعو إلى الزنا الحقيقى ولذلك قال: «والفرج يصدق ذلك ويكذبه» ولله در القائل:

إن العيون الناظرين إلى النسا ... مثل الأسود تطوف باللحمان

إن لم تصن تلك الطيور لحومها ... أخذت بلا عوض ولا أثمان

وقال آخر فى شأن المرأة المتبرجة:

لحد الركبتين تشمرينا ... بربك أى نهر تعبرينا

كأن الثوب ظل فى صباح ... يزيد تقلصا حينا فحينا

تظنين الرجال بلا شعور ... كذبت بل أنت لا تشعرينا

فعادة التبرج عادة جاهلية لا تتمسك بها إلا امرأة لعوب لم تفهم أمر دينها قليلة العلم مقلدة للغرب تقليد أعمى[3] ظنت أن التقدم والرقى متمثل في السفور والتبرج والعرى ولله درالقائل:

---

(1) نبيه عبد ربه حضارة الحرام مجلة منار الإسلام.
(2) رواه أبو داود في سننه باب النكاح (43) وابن ماجه في سننه باب الفتن (33) وأحمد في المسند (5/ 41).
(3) انظر حل مشكلات تربية البنات د. موسي الخطيب.

ابنيتى إن أردت آيه حسن	وجمالا يزين جسماً وعقلاً
فانبذى عادة التبرج نبذا	فجمال النفوس أسمى وأحلى
زينة الوجه أن يرى الناس فيه	شرفا يسحر العيون ونبلا
فالبسى من عفاف نفسك ثوبا	كل ثوب سواه يفنى ويبلى
واجعلى شيمة الحياة خماراً	فهو بالعادة الكريمة أولى
يصنع الصانعون ورداً ولكن	وردة الروض لا تضارع شكلاً

ومما لا شك فيه أن السفور والتبرج يعكر صفو الحياة الزوجية لأنه يجعل المرأة مشغولة بنفسها متطلعة إلى الآخرين ونظراتهم مهملة لبيتها وزوجها وأولادها.

بعض النساء تتساءل فى سخرية قائلة يعنى إذا خرجت أخرج شمطاء منكوشة أخيف الناس والأطفال؟!!

نقول لها لا تسخرى هكذا من أوامر الشرع بل عليك إذا خرجتى أن تسترى زينتك كما أمرك الله عز وجل ولا تتبرجى تبرج الجاهلية الأولى لئلا تَفتنى وتُفتنى واعلمى دائما أن الله رقيب عليك ومطلع على أعمالك وسيجازى المحسن على إحسانه ويعاقب المسىء على إساءته.

(١٦) عدم منطقية متطلبات الزوجة:

من النساء من تكلف زوجها ما لا يطيق وتطلب منه طلبات غير منطقية وإذا لم تلبى هذه الطلبات اختلقت المشكلات والنكد وثارت على الزوج واعترضت.

ورد عن معاذ بن جبل ﷺ قال: إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وإنى أخاف عليكم من فتنة السراء وهى النساء إذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغنى وكلفن الفقير مالا يطاق.

فالمرأة التى تكثر من طلباتها إذا كانت هذه متطلبات غير منطقية وفوق استطاعة الزوج فإنها تؤدى بالحياة الزوجية إلى طريق مسدود ملىء بالعقبات المصحوبة بالمشاحنات بينهما مما يعنى نزاعاً فى جوهر تلك الحياة قد يترتب عليه انهيارها.

وما أفضل المرأة التى لا تكلف زوجها فوق طاقته ولا تطلب منه إلا ما يعد من ضرورات الحياة ولله در القائل

إنك إن كلفتنى ما لم أطق ساءك ما سرك منى من خلق

ورد عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها عندما مرت بها وبزوجها على بن أبى طالب رضي الله عنه بعض الضيق فى العيش مما أدى بها إلى أن تطوى ثلاثة أيام جوعاً ولما رآها الإمام على رضي الله عنه وقد أصفر لونها فقال لها: ما بك يا فاطمة؟ قالت: منذ ثلاث لا نجد شيئاً فى البيت، فقال لها: ولماذا لا تخبرينى؟ فأجابت: ليلة الزفاف قال لى أبى رسول الله ﷺ: «يا فاطمة إذا جاءك علىّ بشىء فكليه وإلا فلا تسأليه».

فالمرأة العاقلة عون لزوجها على نكبات الزمن وصعوبات الحياة وليست عبئاً عليه يقول الشيخ خالد العك: والمرأة الصالحة لا ترهق زوجها بطلبات لا منطقية ولا تحمله فوق طاقته ولا تثقل كاهله بالديون فى سبيل إشباع بعض الرغبات أو النزوات فهى تحكم دائماً عقلها فى مثل هذه الأمور[1].

(١٧) اختلاق النكد والمشاحنات:

بعض الأزواج أو الزوجات يتعمدون اختلاق النكد مما يجعل جو الأسرة قاتماً ويذهب بالسعادة الزوجية ويوتر الأعصاب ويجعل كلا الزوجين متربصا بالآخر وكأنه خصم له.

فالمزاج النكدى يسبب من التعاسة ما يسببه الجهل والسفه وقد أثبتت الدراسات العديدة التى أجراها علماء النفس والاجتماع لعديد من الزيجات على أن النكد الذى تختلقه المرأة هو من أكبر العوامل التى تقوض صرح السعادة الزوجية.

ولايختلف اثنان معاً فى أن المرأة لو اجتمعت فيها كل فضائل الدنيا إلا أنها ذات مزاج نكدى. أى أنها تختلق النكد لكانت أسوأ امرأة على الإطلاق.

(1) انظر بناء الأسرة المسلمة (124) بتصرف.

ولا شك أن من أهم أسباب هجر الرجل لبيته وزوجته ليس بسبب البحث عن زوجة أجمل ولا فتاة أكثر شباباً وفتنة بل فراراً من نكد الزوجة الذى حطم أعصابه وجعل الكائبة تخيم على بيت الزوجية وتجوب فى جنباته ليل نهار.

والمرأة العاقلة الناضجة لديها القدرة على احتواء الأمور ومعالجة المشكلات وتحويل الكآبة إلى سعادة والحزن إلى سرور وذلك عن طريق مشاركة الزوج فى أفراحه وأحزانه وملامح وجهها البشوش دائماً وطريقتها في تهوين المشكلات وتخفيف العقبات.

فتصبح نبعاً فياضاً بالحب والسكينة لزوجها وبيتها.

وهنا تظهر أهمية وصية أمامة بنت الحارث لبنتها أم إياس بنت حجر عند زواجها من ملك كندة قائلة لها: «وإياك والفرح بين يديه إن كان مهتماً والكآبة بين يديه إن كان فرحاً».

فمشاركة الزوج فى مشاعره أمر ضرورى فى صنع السعادة الزوجية.

(١٨) عدم تحلى المرأة باللباقة:

محاسن الألفاظ من دوافع تحقيق السعادة وأكثر الناس قدرة على ذلك من يعرف طريق اللباقة واللباقة يقصد بها الكلمة المناسبة فى الوقت المناسب أو الفعل من الطرف الآخر ورد الفعل الذكى فى المقابل.

بمعنى حسن اختيار الألفاظ وانتقاء التعبير فاللفظ هو الذى يحدد شخصية صاحبه وقيمته.

واللباقة لها دور عظيم فى التأثير على المحيطين بالمرء فهى السحر الذى يملك الألباب ويسيطر على القلوب ويملك الوجدان.

ورد عن على بن أبى طالب أنه قال: (المرء مخبوء وراء لسانه).

وقال آخر: تكلم حتى أعرفك.

ومن هنا نبه الرسول ﷺ عن دور اللسان وخطورته عندما سأله معاذ بن جبل قائلا أونحاسب على حصاد ألسنتنا يا رسول الله؟ فقال له: ثكلتك أمك

يا معاذ أو يكب الناس على وجوههم فى النار يوم القيامة إلا بسبب حصاد ألسنتهم»[1].

وورد عنه ﷺ أنه قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يلقى لها بالاً تهوى به فى النار يوم القيامة سبعين خريفا»[2].

وورد عنه ﷺ أنه قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»[3].

ولله در القائل: الكلمة تفرق ما بين نبيّ وبغى.

فالإنسان العاقل لا ينطق بالكلمة سدى حتى يعرف مغزاها ومجراها فهو يضع الموازين فى نصابها.

ورد أن خالد بن يزيد بن معاوية وقع يوماً فى عبد الله بن الزبير منافس بنى أمية اللدود وأقبل يصفه بالبخل وكانت زوجته رمله بنت الزبير أخت عبد الله جالسة فأطرقت ولم تتكلم بكلمة فقال لها خالد مالك لا تتكلمين؟! أرضى بما قلته أم تنزهاً عن جوابى؟ فقالت: لا هذا ولا ذاك ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال وإنما نحن رياحين للشم والضم! فما لنا وللدخول بينكم؟! فأعجبه قولها ورجاحة عقلها.

ومما ورد في فصاحة النساء وحسن جوابهن أن الجاحظ قال لجارية قابلته ببغداد: أبكر أنت؟ فقالت: نعوذ بالله من الكساد.

وورد أنه عرضت جارية على الخليفة المتوكل فقال لها: أبكر أنت أم أيش؟

فقالت: أنا إيش يا أمير المؤمنين.

فضحك واشتراها.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان (19) ومسلم في صحيحه باب الإيمان (237) وأحمد (1/ 176).

(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق (23) ومسلم في صحيحه باب الزهد (49) والترمذي في سننه باب الزهد (10) وأحمد (2/ 236).

(3) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (31) ومسلم في صحيحه باب الإيمان (74) وأحمد (2/ 174).

فالمرأة الذكية هى التى تختار ألفاظها وتحسن جوابها ولا تنطق إلا عن تدبر وفهم.

وإذا شعرت بأنها مخطئة أسرعت بالاعتذار عن خطئها لا سيما مع زوجها وقرة عينها فذلك من عوامل بناء السعادة الزوجية على أساس راسخ وبناء ثابت.

(١٩) شكوى المرأة من مشقة الأعمال المنزلية:

كثير من النساء تشتكى من مشقة الأعمال المنزلية وكثرتها فهى ما بين تدبير أمور المنزل أو تنظيفه وتربية الأولاد أو فى تلبية حاجات الزوج وطلباته ... إلخ. مما يعكر عليها حياتها ويكدر معيشتها.

والمرأة الذكية هى التى تتغلب على ذلك بتنظيم وقتها وتدبير أمورها والعمل بنظام محدد دون إرهاق مع الاستعانة بذكر الله تبارك وتعالى فهو خير معين لها.

ورد عن على بن أبى طالب ﷺ أنه قال: شكت إلى فاطمة مجل[1] يديها من الطحين، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً، فقال: فذهبت فسألته ﷺ فقال لها: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما مضجعكما تقولا ثلاثا وثلاثين وثلاثا وثلاثين وأربع وثلاثين من تحميد وتسبيح وتكبير[2].

فذلك يساعد الزوجة على أعمال بيتها ويخفف متاعبها ويذهب بالأرق والتعب.

ولا شك أن كثرة الشكوى من مشقة الأعمال المنزلية يكدر صفو الحياة الزوجية ويذهب بسعادة الزوجين فإذا ما شعرت المرأة بالتعب والمشقة، عليها أن تحتسب ذلك عند الله عز وجل وتكثر من ذكر الله تعالى فالقيام على خدمة الزوج والأولاد له ثواب عظيم عند الله عز وجل.

(٢٠) عدم حرص المرأة على تعلم خبرات جديدة:

من الأخطاء الشائعة فى الحياة الزوجية أن تكون المرأة تقليدية لا جديد عندها ولا تجدد نفسها بمعنى أنها لا تحرص على تحصيل خبرات جديدة فى

(1) مجل: تشقق واخشوشان.

(2) رواه الترمذي في سننه رقم (3408، 3409) والنسائي في عشرة النساء (290) وسنده صحيح.

الحياة فما أصعب ذلك على الرجل وأدعى لشعوره بالسأم والملل لا سيما إذا كانت المرأة كسولة ترفض تعلم أساليب وخبرات جديدة تعلى من قدرها وتزيد من ثقافتها وتنمى شخصيتها فمثل هذه المرأة تكون نقمة وبلاء على زوجها وما أسهل أن يتخلى عنها الزوج فى لحظة من اللحظات لأنها بتصرفها هذا تهدم صرح السعادة الزوجية.

والمرأة العاقلة هى التى لديها الرغبة المتواصلة فى تعلم كل جديد والاستفادة المتوالية من تجارب الآخرين وخبراتهم.

فأفضل وسيلة للتجدد هى التعلم المستمر فذلك يزيل الملل ويقضى على رتابة الحياة وسأمها.

ومثل هذا النوع من النساء يعد من النوع الذكى الذى استطاع أن يتغلب على صعوبات الحياة وسأمها.

(٢١) عدم استقلالية شخصية الزوجة عن أمها:

فى معظم الأحيان يريد الزوج أن تكون لزوجته شخصية مستقلة عن الآخرين فهو يريد أن تكون تصرفات زوجته وآراءها نابعة من داخلها هى وتكون أفعالها صادرة عن وعى ناضج وتفكير شخصى واع وإذا ما احتاجت للمشورة استشارت زوجها نصفها الآخر وشريك حياتها.

إلا أن هناك بعض الزوجات لم يقدرن أن يتخلص من صفات الطفولة فهن يعتمدن فى كل شىء على أمهاتهن ولا تستطيع الواحدة منهن أن تتصرف فى أمورها أو أمور زوجها بعيداً عن أمها فهى تتحرك بما تمليه عليها الأم ولا تحيد عنه ولا شك أن ذلك يضيق صدر الزوج ويهدم السعادة الزوجية لا مانع من استشارة الأم في بعض الأمور ما لم يتضايق الزوج من ذلك.

(٢٢) إسراف الزوجة فى الاختلاط مع الجيران:

كثرة الاختلاط بالجيران والتداخل المستمر معهم يعد خطاءً شائعاً فى الحياة الزوجية خصوصاً إذا كان هذا الاختلاط من جانب الزوجة.

فذلك يجلب كثير من المتاعب خصوصاً عندما تجتمع النساء سوياً تكثر الغيبة والنميمة والقيل والقال.

وهذا مخالف للشرع ويؤدي إلى تحطيم الحياة الزوجية.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا إن لكم على نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن ألا يوطئن فرشكم من تكرهونه ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهونه»[1].

والرجل العاقل هو الذى ينصح زوجته بعدم كثرة الاختلاط مع الجيران لعلمه أن فى ذلك سوء.

ورد أن رجلاً قال لخاطب: ابغنى امرأة لا تؤنس جاراً -أى لا تختلط بالجيران- ولا توهن داراً ولا تثقب ناراً- أى لا تشعل نار الفتنة بين الناس.

ولله در القائل:

من الأوانس مثل الشمس لم يرها   فى ساحة الدار لا بعل ولا جار

فالاختلاط بالجيران أحياناً يعكر صفو السعادة الزوجية.

(٢٣) البطر وازدراء النعمة وعدم القناعة:

من الأخطاء الشائعة فى الحياة الزوجية بطر نعمة الله وازدرائها وعدم القناعة.

نجد المرأة أحياناً غير راضية عن معيشتها متطلعة إلى المزيد من المال والمتاع بأى طريقة كانت، لا يشغلها إن كانت هذه الطريقة محرمة شرعاً أو مباحة وذلك فيه نهى شديد فالله عز وجل أمرنا ألا نأكل إلا حلالاً.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا**﴾[البقرة: 168].

فتحرى الحلال أمر ضرورى علاوة على أن المرأة التى تتصف بعدم القناعة وتريد أن يكون عندها مثل ما عند غيرها تثقل كاهل زوجها وتسبب له الضيق والحرج مما يجعله ساخطاً عليها نافراً منها معرضاً عنها.

---

(1) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه باب الحج (147) وأحمد في المسند(5/ 73) ابن ماجه في سننه باب النكاح (3).

ولو أنها قنعت بما لديها من رزق حلال وجنبت نفسها وزوجها مواطن التهلكة وأسباب الشقاء فى الدنيا والآخرة لعاشت فى سعادة وانطلقت طيور الألفة والمحبة ترفرف فوق عش الزوجية.

فإذا ما شعرت المرأة بضيق ذات اليد وقلة المال عليها أن تنظر إلى من هى دونها من مثيلاتها فإن كثير من الفتيات حرمن نعمة الزوجية وكفى بها نعمة -فمسكين من لا زوجة له ومسكينة من لا زوج لها- وأخريات لا يجدن ما عندها من طعام وكساء وغيره وقد تكون لديها الصحة والستر وقد حرم غيرها منه.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «انظروا إلى من أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهوأجدر أن لا تزدروا نعمة الله»[1].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً: من نظر فى دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على فضله عليه ومن نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به وأما من نظر فى دينه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاته فإنه لا يكتب شاكراً ولا صابراً»[2].

فعلى المرأة العاقلة أن ترضى بما قسمه الله لها إذا ما كان زوجها قليل ذات اليد ولا تزدرى نعمه الله عليها وأن تتصف بالقناعة والرضا ولتعرف طريقها إلى الحمد والشكر.

ولله در القائل:

للبس عباءة وتقر عينى   أحبُ إلىّ من لبس الشفوف

وهناك نوع آخر من النساء إذا ما جلست إحداهن مع الآخريات أخذت تشكو من قلة ذات اليد ومن شظف الحياة لا لشىء إلا لتبعد عين الحسد عنها وتتمتع فى الوقت نفسه بلذة اهتمام الناس بها وإشفاقهم عليها بالرغم من أنها ميسورة الحال تعيش فى رفاهية ورخاء.

---

(1) رواه البخاري في الرقائق (11/ 322) رقم (6490) ومسلم (4/ 2276).
(2) رواه البخاري في صحيحه انظر الفتح (11/ 322) وفيض القدير (3/ 59).

فهذا مخالف للواقع وينهى عنه الله تبارك وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[الضحى: 11]

وليس من المروءة انكار فضل الله على الإنسان بل يجب مقابلة نعم الله تعالى علينا بالشكر الدائم بلسان الحال ولسان المقال أى بالصدقة والطاعة.

والمرأة الصالحة التقية لا ينتابها مثل هذا النقص والفعل القبيح من نكران نعم الله تعالى عليها فهى إن لم تتحدث بنعمة الله على الأقل لا تنكرها.

(٢٤) كفران العشير:

يوجد بعض النساء تتنكر لمن أحسن إليها خصوصاً مع الزوج إذا ما حدث خلاف بينهما عند ذلك تسرع إلى الانفعال والاتهام والتنكر لسابق معروفه.

ورد عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : «أُريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن».

قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن بالعشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط»(1).

وورد عن أسماء بنت يزيد ﷺ قالت: مر بنا رسول الله ﷺ ونحن فى نسوة فسلم علينا وقال: «إياكن وكفر المنعمين».

فقلنا: يا رسول الله وما كفر المنعمين؟ قال: «لعل إحداكن تطول أيمتها بين أبويها وتعنس فيرزقها الله عز وجل زوجاً ويرزقها منه مالاً وولداً فتغضب الغضبة فراحت تقول: ما رأيت منه يوما خيراً قط»(2).

فهذا الأمر جد خطير وله عواقب سيئة فى هدم بناء الحياة الزوجية فهو يكدر الحياة الزوجية ويفسد العلاقة بين الزوجين.

---

(1) متفق عليه : رواه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان (21) والنكاح (88) ومسلم في صحيحه باب الكسوف (17) وأحمد في المسند (1/ 298).

(2) رواه أحمد في المسند (6/ 52) عن شهر بن حوشب عن أسماء به وأبو داود (9204) والترمذي في سننه (2697) وهو حديث حسن.

فعلى المرأة العاقلة أن تبادر بشكر نعمة الله عليها أن رزقها زوجاً وتعترف له بحسن صنيعه معها حتى ولو كان قليل ذات اليد وأن تتجاوز عن العتاب له فى كل صغيرة وكبيرة فذلك مما يوغر قلب الزوج ويضيق أفقه.

ولله در القائل:

إذا كنت فى كل الأمـور معـاتباً صـديقك لا تلـق الذى لا تعـاتبه

هذا في حق الصديق فما بالنا بالزوج الذى يربط حياته كلها بزوجته؟!!

لذلك يجب على المرأة أن تعرف خطورة كفران العشير وعاقبة ذلك فى الدنيا وعقابه فى الآخرة.

والزوجة الذكية هي التي تعترف دائماً لزوجها بفضله ورعايته وحمايته لها ولأولادها فذلك يدفعه إلى المزيد من الرعاية والإنفاق عليها بصدر رحب وقلب تملئه السعادة والحب.

فعليكن أيتها الأخوات اجتناب هذا الأمر المشين من إنكار الفضل وتكفير العشير وليحذر بعضكن بعضها منه فهو من أسباب الشقاء فى الدنيا والعذاب فى الآخرة.

(٢٥) إفراط الزوجة فى الزينة ومجاراة خطوط الموضة:

بعض النساء تفرط فى استخدام أدوات التجميل وإبداء زينتها وتحاول أن تجارى أحدث خطوط الموضة ولعل الدافع وراء ذلك عند معظم هؤلاء النساء جذب أنظار الرجال إليهن وعند البعض الآخر وجود عدم ثقة بالنفس وشعورهن بالنقص أحيانا.

يقول الشيخ خالد العك: فى حين أن المرأة التى تشك فى نفسها وينتابها شعور بالنقص تجاه الآخريات من أترابها تحاول أن تؤكد شخصيتها فى دائرة الأنوثة بالاستزادة من الزينة وباتباع أحدث الموضات معتقدة أن فى هذا تعويضاً للشعور بالنقص وأنها بذلك سيمكنها أن تفوز باهتمام الرجل[1].

---

(1) انظر بناء الأسرة المسلمة.

وقد تنساق المرأة إلى آخر خطوط الموضة غير مهتمة بموافقتها للزى الإسلامى أم لا؟

فعلى اللائى يسرن وراء الموضة أن يصنعن لأنفسهن معايير عند اختيارلباسهن وأول هذه المعايير أن يكون اللباس موافقاً للزى الإسلامى ساتراً للعورات غير ملفت للنظر وغير شفاف ولا مجسم لجسد المرأة.

فلا يجوز للمرأة المسلمة مخالفة شرع الله ولعل ذلك مما يسبب كثير من المشكلات بين الأزواج مما يصدع البناء الأسرى.

(٢٦) عدم إخلاص بعض النساء لأزواجهن:-

من أهم عوامل النجاح فى الحياة الأسرية بين الزوجين الإخلاص والأمانة والوفاء للميثاق الغليظ وعدم الخيانة.

قال تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾[النساء: 34].

فالحافظات للغيب أى اللائى يحفظن غيبة الزوج فى ماله وبيته وفى نفسها فلا تخونه تقديراً لزوجها ولرباط الزوجية فهذا الرباط مقدس يجب احترامه وقال تعالى: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[النساء:21] وقد خص الله تبارك وتعالى المؤمنات بهذه الصفة ألا وهي الأمانة وحسن السمع والطاعة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك فى نفسها ومالك».

وفى رواية أخرى قال لعمر بن الخطاب: «ألا أخبرك بخير ما يكنز المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها زوجها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته»[1].

ولا شك أن المرأة التى سمحت لنفسها بأن تعمل علاقة غير مشروعة مع آخر هى امرأة خائنة للأمانة غير مخلصة لزوجها ولا مقدرة لرباط الزوجية المقدس جعلت معاول الهدم تعمل فى عش الزوجية لديها.

---

(1) حديث صحيح رواه أبو داود في سننه عن ابن عباس باب الزكاة (32) وابن ماجه في سننه باب النكاح (5).

ولن تدوم علاقة قامت على الخيانة ولن تشعر المرأة فى ظل هذه العلاقة بالأمن أو الاطمئنان فى لحظة من اللحظات فالخيانة ثمارها مرة فإنك لا تجنى من الشوك العنب.

يقول الشيخ العك: والزوجة الكريمة مخلصة لزوجها حتى لو كانت لا تحبه فطالما ارتبطت به بعلاقة الزوجية التى تعد من أرقى العلاقات الإنسانية فإنها تحترم تلك العلاقة أبداً، أما الأخرى التى يحتقرها الجميع فهى التى تجيد اللعب على زوجها فى الليل ثم على عشيقها فى النهار والغريب فى أمرها أنها تغار على من تخون وأيضاً على من تعشق فهى مثلاً تثور عندما يذكر أحدهما اسم امرأة أخرى على لسانه أمامها مع أنها تعاشر كلا منهما على التوالى[1].

(٢٧) ملازمة صديق السوء:

من الأخطاء الشائعة فى الحياة الزوجية أن يتخذ أحد الزوجين صديقا له من أصدقاء السوء فإنه يكون معول هدم داخل الأسرة وقد يتسبب فى تعكير صفو الحياة الزوجية لقوله ﷺ : «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»[2].

وعلى كلا الزوجين عند اختيار الصحبة والصديق يجب أن يضعا مقاييس ومعايير لذلك.

أولها: الإيمان والاستقامة فالصديق المؤمن يحفظ صاحبه فى غيبته ولا يؤذه فى بيته وكثيراً ما سمعنا عن جرائم ارتكبها أصدقاء السوء فى حق أصدقائهم وقد حث الله تبارك وتعالى على مصاحبة الأخيار وملازمتهم.

قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[الكهف: 28].

فالصديق الصالح هو الذى يدعو إلى الخير ويساعد عليه وإن كان فقيراً مسكيناً ومن دعى إلى غير ذلك وجب تجنبه وإن كان من أهل الغنى والسلطان والسطوة.

(1) بناء الأسرة المسلمة 130 .
(2) رواه الترمذي في سننه باب الزهد (45).

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»[1].

يقول أبو حاتم ابن حبان رحمه الله: ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم كما أن من يدخل مداخل السوء يتهم[2].

ولله در القائل:

واختر من الأصحاب كل مرشد ... إن القرين بالقرين يقتدى

فصحبة الأخيار للقلب دواء ... تزيد للقلب نشاطا وقوى

وصحبة الأشرار داء وعمى ... تزيد للقلب السقيم سقماً

والله عز وجل حذرنا من صحبة الأشرار ووصفهم بأنهم سيكونون يوم القيامة أعداءً يلقى بعضهم اللوم على بعض قال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾[الزخرف: 67].

ولله در القائل:

ولا تصحب أخا الجهل ... وإياك وإياه

فكم من جاهل أردى ... حكيماً حين آخاه

يقاس المرء بالمرء ... إذا ما المرء ما شاه

وللشيء على الشيء ... مقاييس وأشباه

وللقلب على القلب ... دليل حين يلقاه

فليحرص كلا الزوجين على اختيار الصحبة الحسنة الصالحة وتجنب أهل السوء فإنهم كالشوك لا خير فيهم بل هم كالجذام يجب أن يفر منه المرء.

---

(1) رواه أحمد (19126) والبخاري (2101) ومسلم (2826) من حديث أبي موسي الأشعري رضي الله عنه.
(2) انظر روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (101).

(٢٨) الإلحاح فـى السـؤال عـن الماضـى:

بعض الأزواج يلح فى إصرار على سؤال صاحبه عن ماضيه وما حدث فيه من علاقات عاطفية ويؤكد له أنه لن يؤثر فيه الحديث عنها ولن يغير من حبه له.

ولا شك أن الحديث فى مثل هذا الموضوع لا فائدة فيه ولا جدوى منه بل من الأفضل عدم الخوض فيه.

فإذا أراد الزوجان العيش فى سعادة وهناء عليهما ترك ما لا فائدة من ذكره فالأفضل عدم الخوض في السؤال والحديث عما مضى قبل الارتباط.

قال تعالى: ﴿لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[المائدة: 101].

فالجهل بهذه الأمور فى معظم الأحيان يكون مفيداً للحياة الزوجية وإذا ما استجاب الرجل أو المرأة لالحاح صاحبه يكون مخطئاً لا شك طلبت زوجة (ليون تولستوى) -مفكر غربى- منه معرفة تجاربه التى مر بها مع الجنس الآخر قبل أن يتزوجها فأجابها إلى ما طلبت وكانت النتيجة ضنكاً وجحيماً حتى أنه علق على ذلك فى أواخر حياته قائلاً: كانت تلك الذكريات أشبه بفتيلة وضعتها بنفسى فى ثنايا حياتنا الزوجية فقد اشتعلت غيرة زوجتى دون مبرر لهذه الغيرة وبدرجة أحالت حياتنا الحلوة الصافية إلى جحيم متأجج.

(٢٩) تتبع العيوب والتنقيب عنها:

بعض الأزواج يتبع عيوب صاحبه ويحمل فى نفسه سجلاً أسود عنه مدونا فيه كل النقائص والعيوب صغيرة وكبيرة وقد تستخدم هذ العيوب استخداماً سيئا بمناسبة أو بغير مناسبة.

فالمرء العاقل سواء كان الزوج أو الزوجة يقدر الأمور بقدرها ولا يتتبع عيوب الآخر فلا يضخمها ولا يهولها بل عليه أن يتذكر الميزات والحسنات فى الطرف الآخر فإن الصفات الحسنة تغطى على العيوب والنقائص والحسنات تذهب السيئات.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود: 114].

وعلى كلا الطرفين التماس العذر لصاحبه وتوقع الخير فيه وعليه أن يحدث نفسه إذا كان صاحبه به عيب، فإنه يملك أكثر من ميزة.

وهناك نوع من النساء تتعمد إظهار ما بزوجها من عيوب ونقائص وقد تكون هذه النقائص تافهة ولا أثر لها إلا أنها تذكرها للتسلية أو لهدف في نفسها مما يعكر صفو الحياة الزوجية ويذهب بسعادة الزوجين.

(٣٠) عدم اتخاذ موقفا إيجابياً تجاه العيوب :-

الرجل والمرأة فى بيت الزوجية يجب أن يكون كل منهما مرآة صادقة للآخر فإذا ما ظهر عيب فى أحد الزوجين على الآخر أن ينبهه إلى هذا العيب ليصلحه ويقومه وعلى كلا الزوجين اختيار الوقت المناسب واللفظ المناسب للتعبير عما يراه من نقص أو تقصير فى صاحبه.

وعليهما أن يتجنبا كثرة النقض لئلا يحمل ذلك على المحمل السيء فيظن الطرف الآخر أنه لا هم له سوى البحث عن النقائص والعيوب.

يقول الشيخ خالد العك:

والموقف الحكيم الذى يجب أن تفقهه المرأة تجاه عيوب زوجها يتمثل فى اختيارها للوقت المناسب الذى تستعرض فيه مع زوجها عيوبه من وجهة نظرها وتتخير الأسلوب الحسن والكلمات الرقيقة حتى لا تجرح مشاعره موضحة له أن هدفها من ذلك هو أن تراه فى أحسن صورة وأنها تفعل ذلك لاهتمامها به وحرصها عليه ولو لم يكن مهما وعزيزا عليها ما ألقت إليه بالا.

أما عيوبها هى فعليها أن تنصت باهتمام إلى استماع وجهة نظر زوجها وتتفهم ما يقوله لها صادقة النية فى تغيير ما يراه هو واجب التغيير[1].

(1) بناء الأسرة المسلمة (136) بتصرف.

(٣١) الإهمال فى بيت الزوجية:

البعض تسيطر عليه حالة من الإهمال بعد الزواج فتجد المرأة مثلا غير منظمة داخل بيتها فإذا ما دخلت بيتها وجدت أدوات المنزل مبعثرة يميناً ويساراً دون ترتيب أو تنظيم وإذا ما سألها الزوج عن شيء من أدوات المنزل لا تدرى أين هو وذلك بسبب عدم ترتيبه فى موضعه أو لعدم الاهتمام بعش الزوجية.

يقول الشيخ خالد العك: والزوجة الكريمة امرأة حريصة غير متهاونة أو مهملة فعندما تفتح باباً لا تنسى أن تغلقه وإذا أخفت شيئاً لا تنسى موضعه وإذا اعتبرت بحادث لا تنسى عبرته ولو ائتمنتها إحدى صديقاتها على سر لا تنسى أن تكتمه[1].

فالمرأة العاقلة غير مهملة فى نفسها أو بيتها بل منظمة فطنة مرتبة فى بيتها.

(٣٢) انشغال الزوجة عن أسرتها:

إن إهمال الزوجة لبيتها وانشغالها عنه يعد من أخطر العقبات التى تهدم السعادة الزوجية.

بل إن انشغالها عن زوجها وأولادها يفسد حياتها وحياة أسرتها وينشأ أولادها تائهون هائمون فى الحياة لا يدرون لهم وجهة.

ولله در القائل:

أطفالنا متغربون — فلا حنان ولا اعتبار
حرموا الأمومة إنهم — صارت حياتهم دمار
لا أمهات لها بهم — عطف وليس لها قرار
بين المحافل تارة — زوارة أو أن تزار
ما بين آخر موضة — أو سهرة كان الحوار

(1) المرجع السابق (134).

(٣٣) الغلظة والقسوة فى التعامل بين الزوجين:

لا شك أن الغلظة والقسوة فى التعامل بين الزوجين له آثار سيئة فى العلاقة الزوجية.

والرفق والرحمة كالبلسم الذي يلطف قسوة الحياة ويطفئ لهيب الألم الذي قد يحدث من ضغوط الحياة.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يكون الرفق فى شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه»[1]. وورد عنه ﷺ أنه قال: «من يحرم الرفق يحرم الخير»[2].

فالرفق عامل مهم من عوامل نجاح الحياة الزوجية فإذا كان هو طائر السلام فى العلاقة بين الزوجين نمت السعادة الزوجية وجعلها ترفرف فى جو الأسرة وعش الزوجية.

وورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان سهلاً هينا لينا حرمه الله على النار»[3].

فالقسوة والغلظة فى المعاملة تولد البغض والكراهية بين الزوجين وتدفع إلى استخدام المكر والخداع والتظاهر بغير ما فى النفوس فتصبح الصفات السيئة طباع يصعب التخلص منها.

والطريق إلى إنجاح الحياة الزوجية هو استخدام المرونة والتماس الأعذار للطرف الآخر ولله در القائل:

تأن ولا تعجل بلومك صاحبا ... لعل له عذر وأنت تلوم[4]

وقال الشافعى رحمه الله:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا ... إن بر عندك فيما قال أو فجرا

لقد أطاعك من يرضيك ظاهره ... وقد أجلك من يعصيك مستترا

---

(1) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها باب البر (78).
(2) رواه مسلم في صحيحه باب البر (74-76).
(3) صحيح الجامع (6484).
(4) البيت لمروان بن أبي حفصة.

(٣٤) فقدان الثقة بين الزوجين:

من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية الثقة المتبادلة بين الزوجين خصوصاً إذا اتخذ كلا منهما الطرف الآخر صديقاً له فتكون العلاقة مبنية على الصداقة والزوجية معاً من هنا تأتي الثقة.

فالثقة صرح عظيم يتحرك من خلاله كلا الزوجين وبه يطمئن الزوج إلى زوجته وتطمئن الزوجة إلى زوجها وبدونه تنهار العلاقة الزوجية.

البعض يبالغ فى إساءة الظن بزوجته فما يسمع خبراً سيئاً عنها إلا صدقه وعاقبها عليه وكأنها محط كل عيب ومرجع كل نقيصة وأمثال هؤلاء نقول لهم عليكم أن تتثبتوا من الأخبار وتتحروا الحق وتنأوا عن الإشاعات المغرضة عملا بقوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾**[الحجرات: 6].

ولا يخفى علينا ما وقع مع السيدة عائشة رضى الله عنها فى حادثة الإفك بسبب الإشاعات والكذب والنفاق.

وعلى النقيض الآخر هناك نوع من الرجال يبالغون فى الثقة فى زوجاتهم فلايسألون عنهن إن غبن عن المنزل ولا يسألون عن أصدقائهن فهم يثقون فى جميع تصرفاتهن يخرجن من المنزل أينما شئن وكيفما أردن وإذا أخبره أحد عن انحراف فى سلوكها أو ما شابه ذلك لم يقبل النصيحة بل يزجر من أسدى إليه النصيحة وقد يسبه أو يعاتبه.

وهذا خطأ عظيم فى العلاقة الزوجية فالواجب على الزوج أن يكون معتدلاً يقظاً فى الثقة فى زوجته فلا يتهما بلا بينة ولا يبالغ فى ثقته فيها فهومسؤول عنها لقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[1].

---

(1) رواه مسلم في صحيحه باب الإمارة (20) والبخاري في صحيحه كتاب الجمعة (11) وأحمد(2/ 55).

(٣٥) سب الزوجة والسخرية منها عند الخطأ:

الاحترام المتبادل بين الزوجين له دور عظيم فى تحقيق السعادة الزوجية إلا أن هناك بعض الأزواج يتعامل مع زوجته بطريقة سيئة عندما تخطأ فتجده يسبها وينهرها ويسخر منها وكأنها تسببت فى مصيبة لا ترد وفعلت فاحشة لا تغفر وهذا مخالف لهدى الإسلام.

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[الحجرات: 11].

فعلى الزوج ألا يسخر من خطأ زوجته ولا يسبها عند الخطأ وليعلم أنها بشر تصيب وتخطئ وما عليه إلا أن ينصحها بتصحيح الخطأ ويرشدها برفق إلى طريقة التصحيح لقوله ﷺ : «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»[1] لذلك يجب عليه أن يلتمس لها الأعذار ويستعمل معها الرفق واللين والرحمة.

(٣٦) تحقير الزوجة وعدم الاعتداد برأيها:

إن رفع شأن الزوجة ومشاورتها فى الأمور عامل من عوامل نجاح الحياة الزوجية.

على النقيض نرى البعض من الرجال يحقر رأى زوجته ولا يهتم بها ويعتبر رأيها فاشلاً فاسداً وهى عنده مسلوبة الإرادة والتفكير فلا اعتبار لرأيها وهو محكوم عليه بالخطأ قبل أن يقال وهذا مخالف للشرع.

قال تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**﴾[آل عمران: 159].

---

(1) رواه الترمذي في سننه باب القيامة (49) وابن ماجه في سننه باب الزهد (30) وأحمد في المسند (3/ 198).

هذا الأمر فى حق رسول الله ﷺ مع المسلمين فمن باب أولى أن يكون الزوج مع زوجته كذلك.

قال قطرى بن الفجاءة:

ومـا للمـرء خـيـر فى حـيـاة ... إذا مـا عـد من سـقـط المتـاع

فلا شك أن تحقير الزوجة وعدم الاعتداد برأيها يضعف كيان الأسرة ويهدم بنيانها ويحطم السعادة الزوجية.

(٣٧) التعود على حب الدنيا والعمل من أجلها:

الدنيا مصيرها إلى زوال ولن يبقى للإنسان منها إلا ما قدم من عمل صالح وبعض الأزواج يلهث وراء الدنيا وكأنها المستقر والغاية العليا والهدف الأسمى متجاهلاً دار البقاء.

ولا شك أن ذلك يجعله يعيش فى هم دائم وحزن مستمر ويحطم سعادته الزوجية لشعوره بالفقر دائماً فهو لا يشبع.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كانت الأخرة همه جعل الله غناه فى قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهى راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له»[1].

ولله در القائل:

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت ... أن السلامة فيها ترك ما فيها

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التى كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها[2]

وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا الدين يبقى ولا ما نرقع

---

(1) حديث صحيح انظر صحيح الجامع (6510).

(2) الأبيات لأبراهيم الموصلي.

(٣٨) فساد القدوة بين الزوجين:

الزوجان كل منهما يعد قدوة للآخر خصوصاً الزوج فهو قدوة البيت جميعه والكل ينظر إلى تصرفاته وكأنها مصدق عليها لذلك يجب عليه أن يكون قدوة صالحة فلا يخالف قوله فعله فإن عيون أولاده وزوجته معلقة بأفعاله وحديثه فالحسن عندهم ما صنع والقبيح عندهم ما ترك.

وقد نهى الله عز وجل عن مخالفة الفعل للقول قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾[الصف: 3].

وورد عن النبى ﷺ أنه قال: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق أقتابه -أمعاءه- فيدور بها كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان: ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟!! فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن الشر وآتيه»[1].

ولله در القائل:

يأيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا ... كيما يصح به وأنت سقيم
أبدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهنالك يقبل ما وعظت ويقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم[2]

فإذا لم تكن القدوة بين الزوجين صالحة فسدت الأسرة وتحطمت الثقة بينهما وذهبت السعادة الزوجية.

(٣٩) التشبه بالغرب فى عاداتهم وتقاليدهم:

بعض الأشخاص انبهروا بالحضارة الأوروبية والغربية فأصبحت عادات الغرب وتقاليدهم هى شغلهم الشاغل فقلدوهم فى ملبسهم وسيرهم وطعامهم وشرابهم واتخذوهم قدوة لهم.

---

(1) حديث صحيح انظر صحيح الترغيب والترهيب (120) .
(2) الأبيات لأبي الأسود الدؤلي.

وانتشرت هذه التقاليد بين الشباب والفتيات خاصة، وظنوا أن التقدم وتحقيق الأمال سيتحقق بهذا التقليد الأعمى الذى بنى على جرف هار.

وقد فتنوا بهم واغتروا بحضارتهم الزائفة، وقد نهى الله عز وجل عن ذلك.

قال تعالى: ﴿وَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[التوبة: 85].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من تشبه بقوم فهو منهم»[1].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «المرء مع من أحب»[2].

فالتشبه بالغرب الأوروبى والأمريكى وتقليدهم تقليداً أعمى لا فائدة فيه بل هو خطر عظيم على الأسرة المسلمة فهو يبعدها عن هدى الإسلام وسنة النبى ﷺ ويهدم سعادتها.

وقد احثنا الله عز وجل أن نتخذ النبى ﷺ قدوة لنا فى الحياة فنسير على هديه ومنهجه.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ﴾[الأحزاب:21].

(٤٠) تعالي الزوجة على زوجها أو الزوج على زوجته:

شتان بين التواضع والتكبر فالتواضع يقربك من قلوب الخلق ويغرس حبك فى قلوبهم خلاف التكبر الذى يجلب البغض والكراهية لصاحبه.

هناك نوع من النساء تشعر بحالة من الغرور فى داخلها وتظن أنها تستحق أكثر مما حصلت عليه من نصيب فى موضوع الزواج خصوصاً إذا كان زوجها شكله غير جذاب أو قليل ذات اليد.

---

(1) رواه أبو داود في سننه باب اللباس (4) وأحمد في المسند (2/ 50).
(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب (96) ومسلم في صحيحه باب البر (165) وأحمد في المسند (1/ 392).

فتجدها متكبرة عليه متعالية تنظر إليه من برج عاجى وكأنها أميرة وزوجها عبد لا يستحقها.

والقرآن الكريم نهى عن الكبر وحث على التواضع.

قال تعالى: ﴿**وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾[لقمان: 18].

ونهى النبى ﷺ أيضاً عن الكبر فقد ورد فى الحديث القدسى أن الله عز وجل قال: «الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى فيهما أخذته ولا أبالى».

والمرأة المتكبرة ينفر منها زوجها فالرجال أشد ما يكرهون المرأة المتكبرة المتعالية على زوجها.

ليس معنى ذلك أن تكون المرأة وضيعة خاضعة مع الرجال الأجانب بل نقصد التواضع والبساطة مع الزوج فذلك يحفظ الود والرحمة والألفة بين الزوجين.

والتكبر يهدم صرح السعادة الزوجية.

والرجل الذى يتكبر على زوجته ويتعالى عليها مخطىء فهو بتصرفه هذا يهدم سعادته بيده ويخالف هدى النبى ﷺ فى بيته فقد ورد عنه ﷺ أنه كان يقوم على خدمة أهله وورد عنه ﷺ أنه قال: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى**»[1].

(٤١) عدم التنزه عن الجدال والشجار والابتعاد عنه:

هناك نوع من النساء تهوى اختلاق الشجار وتتفنن فى جلب الجدال فأحيانا تستخدم الشكوى أو تحقير الزوج وأهله أو تعييره بشيء ما وتزرى به وأحيانا يكون الاستخفاف أداة لها لخلق الجدال والشجار.

---

(1) رواه الترمذي في سننه باب المناقب (63) وابن ماجه في سننه باب النكاح (50) والدارمي في باب النكاح (55).

ولا شك أن ذلك يسبب نوعا من التعذيب النفسى لدى الزوج والضيق من البيت ومن فيه.

وقد يبدأ الجدال بصورة عفوية لكنه سرعان ما يتحول إلى عادة راسخة وبصورة دائمة حتى يصير داء مستعصي.

فمثلا قد يبدأ النقاش بين الزوجة وزوجها قائلة له لماذا لا تكسب كما يكسب فلان؟ وتعمل لنا كذا وكذا؟ ويقف الزوج حائراً أمام تساؤلاتها المستمرة المتنوعة التى لا إجابة لها.

ومن هنا يبدأ الشجار والنقار بسبب عباراتها العقيمة وأسئلتها التى تنم عن عدم رضاها بالواقع.

وقد تناست أو نسيت أن مثل هذا النوع من الأسئلة يقوض ثقة الرجل بنفسه ويحطم نفسيته ويقتل آماله ويزعزع أركان السعادة الزوجية.

ونسيت أيضاً أن الأرزاق بيد الله تعالى يرزق من يشاء ويضيق الرزق عمن يشاء.

وتجاهلت أن الله قد يغير الشدة إلى فرج والضيق إلى المخرج قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[الشرح: 5].

ولله در القائل:

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج

فعلى الزوجة الكريمة العاقلة الرضا بما قسم الله لها ولزوجها والاستمتاع بما هو متاح وعليها أن تتنزه عن تلك الممارسات غير المجدية التي لا طائل منها غير الجدال والشجار وقد نصح أحد الرجال زوجته فقال:

خذى العفو منى تستديمى مودتى ولا تنطقى فى صورتى حين أغضب

ولا تنقريني نقرك الدف مرة فإنك لا تدرين كيف المغيب

ولا تكثرى الشكوى فتذهب بالقوى ويأباك قلبى والقلوب تقلب

فإنى رأيت الحب فى القلب والأذى إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

فرضا الزوجة بالقليل من زوجها وابتعادها عن الشجار والجدال من أهم عوامل نجاح الحياة الزوجية وتمردها على العيش عامل خطير يهدم السعادة الزوجية ويعكر صفوها.

(٤٢) عدم احتواء المشكلات:

قد تنشأ مشكلة بين الزوجين أو بين الزوجة وأحد أقارب الزوج عند ذلك يجب أن يسعى الزوجان جاهدين على حل المشكلة وعدم تضخيمها حتى ولو أدى ذلك إلى بعض التنازلات من أحد الأطراف.

ولا يظن من يقدم التنازل أنه ضعيف بل هو الأقوى إيماناً وأفضل موقفاً لأن الله عز وجل حث على العفو وكظم الغيظ فقال: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**﴾[آل عمران:134].

كذلك حث رسول الله ﷺ على ضرورة التحكم فى النفس فقال: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»[1].

ووضع لنا النبى ﷺ العلاج النبوى فى كيفية إذهاب الغضب والتخلص منه فقال: «إذا غضب أحدكم فليسكت»[2].

بعض الزوجات تجد لذة فى تضخيم المشكلات مع الآخرين ولا يستريح لها بال ولا يستقر لها فكر حتى تنشب النزاعات بين جميع الأطراف المحيطة يقول الشيخ خالد العك:

(فالحمقاء تجد لذة خبيثة فى تجسيم النزاع وتحويره وتهويله زاعمة أنها قد أهينت فى صميم كرامتها وأنها ليس لها رجل يعرف كيف يدافع عنها ويلزم خصومها المعتدين حد الاحترام والأدب!!)[3]

لا شك أن مثل هذه المرأة لا تدرى عواقب الأمور ولا تقدر المواقف بقدرها فكثيراً ما تنتهى هذه المنازعات بعواقب لا تحمد عقباها.

---

(1) رواه أبو داود في سننه باب الأدب (3) وأحمد في المسند (1/ 382).
(2) جزء من حديث صحيح انظر صحيح الجامع (6484) .
(3) بناء الأسرة المسلمة 137 .

ويجب على الزوجة أن تستخدم عقلها وتفكر فى عواقب الأمور ولا تتسرع فى إصدار القرارات وتحرص على هدوء أعصابها وأعصاب زوجها ولا توغر صدره بكثرة حديثها عن مشكلاتها مع الآخرين وتتعمد تحريف الأحداث وتضخيمها للمشكلة وتهويلها لما حدث بسبب سوء فهما.

فهى بذلك تهدم بيتها وتحطم سعادة أسرتها الصغيرة يقول سليمان بن داود عليهما السلام: «المرأة العاقلة تبنى بيتها والسفيهة تهدمه».

(٤٣) عدم إجادة فن الحديث بين الزوجين:

للحديث المتبادل بين اثنين أسس وآداب لا بد من مراعاتها ليكون حواراً ناجحاً.

لا سيما إذا كان الحديث بين الزوجين فالحديث الودى والكلمات المعسولة له دور عظيم فى خلق علاقة عاطفية قوية بين الرجل وزوجته والمرأة الذكية تعرف كيف تكسب قلب زوجها باخلاصها وصدقها وكلماتها الجميلة وحسن تدبيرها لحياتها.

وللحديث الجميل دور عظيم فى صنع السعادة الزوجية خصوصاً إذا كانت الزوجة لديها القدرة على إثارة موضوعات جديدة تتحدث فيها مع الزوج وتحسن اختيار ألفاظها.

فالحديث الحسن يؤثر في النفس تأثيراً عظيماً، ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحراً» فالكلام الجميل الذي تحيطه المودة والحب له تأثير عظيم في النفس.

ولا شك أن البساطة فى الحديث والاستماع للطرف الآخر بشغف وتصحيح المفاهيم بلطف ورقة له دور عظيم فى تقوية العلاقة الزوجية.

وتنهار العلاقة الزوجية إذا ما قوبل الحديث بالسخرية والاستهزاء أو بعدم الاهتمام والانصراف عنه فالاستخفاف بالآخرين والاستهتار بأفكارهم ينفرهم من الطرف الآخر بل يبغضهم من فكرة اللقاء معهم على نقاش.

(٤٤) عدم محاولة الزوجين التكيف مع الطرف الآخر :

لا بد أن يسعى الزوجان إلى صنع جو من التكيف الثنائى حتى تتحقق السعادة الزوجية.

فالعلاقة بين الزوجين تستلزم اجتياز مرحلة الاختلاف وعدم التوافق النفسي أو العقلي وعليهما أن يجتهدا إلى الوفاق الفكري والنفسي.

ولا بد أن يقدم كلا الزوجين بعض التنازلات عن أنماط السلوك والعادات القديمة التى لا تتوافق مع الطرف الآخر حتى يتم التوافق ويتحقق التكيف الثنائى.

والمرأة العاقلة هى التى تملك رغبة صادقة فى التفاهم مع زوجها وتعمل باستمرار على تحقيق التوافق والانسجام مع شريك العمر شيئاً فشيئاً حتى يصبحا توأم في الحياة وخير معين على ذلك هو الاستعانة بالله والتحلى بالصبر والأناه والمثابرة فى سبيل تجنب أسباب المشاحنة وتلافى دواعي الخلاف.

(٤٥) النظر إلى الحياة بصورة متشائمة:

بعض الأزواج ينظر إلى الحياة بنظارة متشائمة خاصة بعد الارتباط فيشعر وأنه أقبل على مشروع فاشل وسار فى طريق مسدود وربط مستقبله بسراب لا لشىء إلا لضعفه وما ذلك إلا بسبب المشكلات وعجزه عن التعامل معها.

ويصبح اليأس هو القرين الذى لا ينصرف عن صاحبه ويصبح الإنسان عاجزاً أمام بعض المشكلات ولا يدري كيفية التعامل معها.

ويصبح اليأس هو القرين الذى لا ينصرف عن صاحبه ويصبح الإنسان عاجزاً أمام أتفه المشكلات وتتحول حياته إلى جحيم وهذا خطأ عظيم يجب أن يتأنى الإنسان فى تفكيره ويحل مشكلاته بالإرادة والعزم وعلو الهمة وعليه أن يتوقع الخير فى مستقبله ويبتسم للحياة.

يقول أ.د./ أحمد أمين: أول نصيحة لك ألا تيئس وأن تتوقع الخير فى مستقبلك ولا تقطب وجهك زاعماً أن الخير منحه غيرك وليس لك منه نصيب ووسع أفقك واعتقد أن العناية الإلهية لن تحرمك الخير فى مستقبلك فاعتقادك أن

لا مستقبل لك ولا أمل فى حياتك وأن لا خير ينتظرك سم قاتل يضنى الإنسان حتى يميته والعكس من ذلك توقعه الخير وأمله فى الحياة يوسع أفقه ويحمله على أن يوسع معارفه فى الحياة وعلى الجد فيما اختاره لنفسه من صنوف العيش وعلى استعمال المادة التى فى يده خير استعمال.

وعلى الإنسان أن يبتسم للحياة فهو خير دواء للعقل وأقوى وسيلة لاحتمال المتاعب التى تعيى الإنسان.

ولا شك أن المستبشرين الباسمين خير الناس صحة وأقدرهم على الجد فى العمل وأقربهم إلى النجاح وأكثرهم استفادة وسعادة مما فى أيديهم ولو قليلاً.

وأكبر عوامل النجاح فى الحياة أن يعتاد المرء النظر إلى الجانب المشرق فى الحياة لا الجانب المظلم.

ولا شك أن الثقة فى النفس وقوة العزيمة لها دور عظيم فى التغلب على المشكلات ومواجهة المعوقات فى الحياة قد يتخلق البعض لأنفسهم أعذاراً وأوهاماً وعوائق تمنعهم عن النجاح فى حياتهم من هذه العوائق قد يكون الكسل أحياناً وأحياناً أخرى قد يكون الهم وسوء تقدير الأمور.

فعلى الإنسان العاقل سواء كان ذكراً أو أنثى أن يوسع أفقه ويثق بنفسه ويتخذ له مثلا أعلى فى الحياة وأن يكون طموحاً متفائلاً آملاً الخير فى المستقبل حتى يستطيع أن يضع لبنات السعادة ويقوى عرُى النجاح فى حياته الزوجية.

(٤٦) تضييع حق الزوج بحجة أداء حق الله:

التوسط فى الأمور دائماً هو أسلم الطرق وأنجحها وقد تفضل الله على أمة الإسلام بأن جعلها أمة وسطا.

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾

[البقرة:143].

يوجد نوع من النساء تكثر من العبادات المختلفة تطوعاً وقد يكون ذلك على حساب الزوج وبيت الزوجية فإذا كانت عبادتها التطوعية كذلك سواء صلاة أو

صيام أو غيرها لم يزيدها قرباً من الله تعالى بل قد يكون عليها وزر لأنها قامت على تضييع حق من حقوق العباد ألا وهو الزوج[1].

ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «لا يحل للمرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه ولا تأذن فى بيته إلا بإذنه»[2].

قال النووى رحمه الله:- هذا محمول على صوم التطوع والمندوب الذى ليس له زمن معين وهذا النهى للتحريم، صرح به أصحابنا وسببه أن الزوج له حق الاستمتاع بها فى كل الأيام وحقه فيه واجب على الفور فلا يفوته بتطوع ولا بواجب على التراخى فإن قيل فينبغى أن يجوز لها الصوم بغير إذنه فإن أراد الاستمتاع بها كان له ذلك ويفسد صومها فالجواب أن صومها يمنعه من الاستمتاع فى العادة لأنه يهاب انتهاك الصوم بالإفساد وقوله ﷺ : «وزوجها شاهد» أى مقيم فى البلد أما إذا كان مسافراً فلها الصوم لأنه لا يتأتى منه الاستمتاع إذا لم تكن معه[3].

وورد عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ونحن عنده فقالت: زوجى صفوان بن المعطل يضربنى إذا صليت ويفطرنى إذا صمت ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس؟!

قال: وصفوان عنده فسأله النبى ﷺ عما قالت. قال: يا رسول الله أما قولها يضربنى إذا صليت -فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها- فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو كانت سورة واحدة لكفت الناس» قال: وأما قولها يفطرنى إذا صمت فإنها تنطلق وتصوم وأنا رجل شاب فلا أصبر؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها» أما قولها: أنى لا أصلى حتى تطلع الشمس فإنا

(1) أما العبادات المفروضة كالصلوات الخمس وصيام رمضان.. إلخ فإنها تؤديها في كل الظروف فليس يحق لأحد أن يمنعها عنها.

(2) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (84) ومسلم في الزكاة (84) وأحمد (2/ 245).

(3) انظر شرح صحيح مسلم (3/ 65).

أهل بيت قد عرفت عنا ذاك لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس. قال ﷺ: «فإذا استيقظت يا صفوان فصل»[1].

لذلك يجب على المرأة العاقلة ألا تضيع حق زوجها وألا تهمل شؤون بيتها مع حرصها على تأدية حق ربها وعدم التقصير فيه.

قال الأصمعي: رأيت في البادية امرأة عليها قميص أحمر وهي مختضبة وبيدها سبحة.

فقلت: ما أبعد هذا من هذا؟! فقالت:

ولله مني جانب لا أضيعه … وللهو مني والبطالة جانب

فعلمت أنها امرأة صالحة لها زوج تتزين له.

فلا شك أن مثل هذه الزوجة استطاعت أن توازن بين حقوق ربها وحقوق زوجها فحياتها وسطية لا يشوبها إفراط ولا تفريط.

والحياة الوسطية من أهم عوامل تحقيق السعادة الزوجية.

(٤٧) تضييع الوقت وعدم الاستفادة به:

الوقت هو حياة الإنسان وباستغلاله الاستغلال الصحيح يستطيع الإنسان أن يصنع المعجزات ويحقق الآمال ويبني الحضارات وبتضييعه يفوت الخير الكثير ولأهمية الوقت أقسم الله عز وجل به في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾[العصر].

وورد عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ»[2].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها»[3].

---

(1) حديث صحيح رواه أبو داود وابن ماجه.
(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق (1) والترمذي في سننه باب الزهد (1) وأحمد في المسند (1/ 258).
(3) حديث صحيح رواه الطبراني والبيهقي.

فالاعتصام بالله والرجوع إليه والتمسك بأوامره وأداء فرائضه من سمات الإنسان العاقل والحسرة والندم صفات ستلازم المضيعين لأوقاتهم.

قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ (٥٤) وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦) أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٥٧) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٥٨) بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾[الزمر: 54-59].

فمن لم يستفد بوقته فى الحياة الدنيا ندم أشد الندم فى الآخرة ولا ينفع الندم حين ذاك ولات حين مندم.

ورد عن ابن عباس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك»[1].

وورد عنه ﷺ أنه قال: «بادروا بالأعمال ستاً ماذا تنتظرون هل تنتظرون إلا غنى مطغياً أو فقراً مدقعا أو مرضاً مضعفاً أو موتاً مهلكاً أو الدجال فإنه شر غائب منتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر»[2].

ورد عن الحسن البصرى رحمه الله قال: ما من يوم ينشق فجره إلا وينادى يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود منى فإنى إذا مضيت لا أعود إلى يوم القيامة.

فالوقت له قيمة عظيمة لا يقدرها إلا العقلاء.

يقول الحسن البصرى رحمه الله: أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم ولله در القائل:

إذا مر بى يوم ولم أقتبس هدى ... ولم استفد علما فما ذاك من عمرى

---

(1) رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي بسند صحيح صحيح الجامع (1077).
(2) رواه أحمد في المسند (2/ 304).

والمضيع لوقته إنسان لا يعرف قيمة ما يضيعه فهو مصاب بمرض خطير هو طول الأمل والاغترار بالعمل.

وهذا التصرف مخالف للعقل السليم والتفكير القويم ورد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء».

فعلى الإنسان العاقل أن يعمر يومه بالعمل الصالح وطلب العلم والعمل المفيد ولا يجعل وقته يفوت سدى بلا فائدة مطلوبة أو ثمرة مرجوة فهو لا يدرى متى أجله.

قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾[لقمان: 34].

ولله در القائل:

تزود من التقوى فإنك لا تدرى إذا جن ليل هل تعيش إلى فجر

فكم من صحيح مات من غير علة وكم من سقيم عاش حيناً من الدهر

وكم من فتى يمسى ويصبح آمنا وقد نسجت أكفانه وهو لا يدرى

فيجب على كل امرىء استغلال وقته والاستفادة به قبل فوات الأوان.

يقول ابن القيم الجوزية رحمه الله: «أعظم الربح فى الدنيا أن تشغل نفسك كل وقت بما هو أولى بها وأنفع لها فى معادها كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة....» وحذر رحمهُ الله من إضاعة الوقت فقال: «إضاعة الوقت أشد من الموت لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدارالآخرة والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها»[1].

وإذا نظرنا إلى طرق تضييع الوقت لوجدناها متعددة منها:-

(1) انظر الفوائد (46).

١- قضاء الوقت مع الصحبة السيئة:

فأكثر ما يضيع وقت الإنسان صديق السوء فهو لا يأمره إلا بشر ولا يحدثه إلا بباطل فلقاؤهم تكثر فيه الغيبة وحديثهم مليء بالنميمة وذكرهم أذى للآخرين وتسليتهم تدخين وخمور وقمار.... إلخ.

يقول ابن الجوزى رحمه الله: أعوذ بالله من صحبة البطالين، لقد رأيت خلقاً كثيراً يجرون معى فيما اعتاده الناس من كثرة الزيارة ويسمون ذلك التردد خدمة ويطيلون الجلوس ويحبون فيه أحاديث الناس وما لا يعنى، ويتخلله غيبة وهذا يفعله فى زماننا كثير من الناس وربما طلبه المزور وتشوق إليه واستوحش الوحده وخصوصاً فى أيام التهانى والأعياد فتراهم يعش بعضهم إلى بعض ولا يقتصرون على الهناء والسلام بل يمزحون بذلك بما ذكرت من تضييع الزمان فلما رأيت أن الزمان أشرف شيء والواجب تنبيهها بفعل الخير كرهت لك وبقيت معهم بين أمرين.

إذا أنكرت عليهم وقعت وحشة لموضع قطع المألوف وإن تقبلت منهم ضاع الزمان فصرت أدافع اللقاء جهدى فإذا غلبت قصرت فى الكلام لأتعجل الفراق[1].

٢- قضاء الوقت أمام أجهزة التسلية واللهو:

البعض يقضى وقته أمام أجهزة التسلية كالتلفاز والسينما والمسرح وكأنما خلق أصلاً للهو والتسلية وإذا ما سألته يوماً عن ذلك قال لك يا أخى ساعة لقلبك وساعة لربك؟!! وهذا مخالف للهدى النبوى الشريف.

لأن الله عز وجل سيحاسب الإنسان عن عمره ووقته ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أول ما يسأل العبد يوم القيامة عن أربع عن عمره فيما قضاه وعن شبابه فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل به»[2].

---

(1) انظر قيمة الزمان عند العلماء لعبد الفتاح أبي غرة.
(2) رواه الترمذي في سننه باب القيامة (1).

ولا شك أن النظر إلى ما يعرض فى السينما والمسرح والتلفاز مع أجساد نساء شبه عارية علاوة على أن النظر للنساء أصلاً بعين الشهوة مخالف للسنة بالإضافة إلى مشاهد الخلاعة والمجون التى تتخلل العرض المسرحى والتليفزيونى.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك ويكذبه»(1).

فالنظرة سهم من سهام إبليس تشعل فى النفس الغرائز وتقوى عوامل الفتنة والشهوة وتضعف القلوب وتشجع على الزنا وتمنى النفس وتجعلها تبعث الشهوة فى سائر الجسد وتحركها فيصدق الفرج تلك الشهوة أو يكذبها والبصر إذا امتنع عن النظر إلى المحرمات كان وقاء للعقل من الخوض فى التفكير فى مثل هذه الأمور.

وقد نهى النبى ﷺ المرأة أن تصف صاحبتها لزوجها لما فى ذلك من خطر عظيم ورد عن النبي أنه قال: «لا تباشر المرأة المرأة حتي تصفها لزوجها»(2) فما بالنا من النظر إلى الأجانب فى هذه الأجهزة لا سيما إن كانت شبه عارية وفى مواقف وحوارات ساخنة؟!!

لا شك أنه أولى بالنهى والتحريم.

يقول ابن الجوزى رحمه الله فى بيان علة النهى عن وصف المرأة صاحبتها لزوجها: نهى عن هذا لأن الرجل إذا سمع وصف المرأة تحركت همته واشتغل قلبه والنفس مولعة بطلب الموصوف الحسن فربما كانت الصفة داعية إلى تطلب الموصوف بالحسن وربما وقع من اللهج بالطلب لذلك ما يقارب العشق(3).

---

(1) حديث صحيح رواه البخاري (3/ 265) ومسلم (1711) والترمذي (1171) والنسائى في عشرة النساء (334) عن عقبة بن عامر رضي الله عنه.
(2) رواه أحمد في المسند (1/ 380).
(3) أحكام النساء (63).

٣- التسـكـع فـى الطـرق والأمـاكـن العـامـة:

البعض يقضى وقته ما بين تسكع فى طريق أو جلوس فى المناطق العامة بسبب الخواء النفسى الذى يشعر به وعجزه عن استغلال وقته بصورة مفيدة.

ولا شك أن ذلك يدفع إلى مصائب جمه ومفاسد كثيرة أخطرها خراب البيوت وذهاب سعادتها.

أسبـــاب تضييـــع الوقـــت:

(1) اتباع الهوى والركون إلى الدعة، والترف من دواعى تضييع الوقت وقد نهى الله عن ذلك فذم من اتخذ هواه قائداً له فقال: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾[الجاثية: 23].

(2) طول الأمل والتسويف فذلك من أهم أسباب تضييع الوقت.

قال على بن أبى طالب رضى الله عنه: (ارتحلت الدنيا مدبره وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا. فإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل).

فطول الأمل يكسل صاحبه عن العمل ويورث صاحبه التراخى والتوانى ويعقبه التشاغل والتقاعس ويجعله يخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى يقول الحسن البصرى رحمه الله: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل.

(3) الغفلة عن أهمية الوقت، فالذى تسيطر عليه الغفلة لا شك أنه من الخاسرين فى الدنيا والآخرة فهى من أهم أسباب عدم استثمار الوقت فتجد الغافل مضيعاً لوقته يركن إلى الدعة والتكاسل واللامبالاة لا يدرى بشىء ولا يهتم بما يحدث فهو من الذين قيل عنهم: إن من الأحياء أموات وهم لا يشعرون.

(4) الجهل بقيمة الوقت، فالجهل من أهم أسباب تضييع الوقت فالجاهل لا يدرى أهمية الوقت ولا كيف يصنع فيه أو يستفاد منه يقول ابن القيم رحمه الله:

الجهل نوعان: عدم العلم بالحق النافع وعدم العمل بموجبه ومقتضاه فكلاهما جهل لغة وعرفاً وشرعاً وحقيقة وعلاج ذلك العلم، فيفر من الجهل بالعلم إلى تحصيله اعتقاداً ومعرفة وبصيرة[1].

(5) الفراغ وخواء القلب:

نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وإذا كان الإنسان صاحب قلب فارغ انعكس ذلك على الجوارح فأصبح الإنسان لا يعرف قيمة الوقت ولا كيفية الاستفادة منه.

قال المناوى رحمه الله: إن الإنسان إذا عطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه كان ظاهره فارغاً ولم يبق قلبه فارغاً بل يعشعش الشيطان ويبيض ويفرخ فيتوالد نسله توالداً أسرع من توالد كل حيوان ومن ثم قيل الفراغ للرجال غفلة وللنساء غلمة[2].

(6) تزعزع الإرادة وضعف الهمة:

من أهم أسباب ضياع الوقت تزعزع الإرادة وضعف الهمة فهما يدفعان الإنسان إلى عدم الاستفادة من الوقت وعدم التطلع إلى المعالى.

ولله در القائل:

إذا كان يؤذيك حر الصيف ويبس الخريف وبرد الشتاء

ويلهيك حسن زمان الربيع فأخذك للعلم قل لى متى

لذلك يجب على الإنسان أن يكون صاحب إرادة قوية وهمة عالية ليسلك طريق النجاح في الحياة.

---

(1) انظر تهذيب مدارك السالكين (418).

(2) انظر فيض القدير.

(٤٨) طرق الاستفادة من الوقت

الإنسان الذى يضيع وقته من الخاسرين والنادمين.

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

[المؤمنون: 99-100].

لذلك حث رسول الله ﷺ على المبادرة بالعمل الصالح فقال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً أو يمسى مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»[1].

ولله در القائل:

اليوم نفعل ما نشاء ونشتهى وغدا نموت وترفع الأقلام

وللاستفادة من الوقت طرق عديدة وصور كثيرة أهمها:

(1) طلب العلم النافع ومدارسة الحديث الشريف.

فبذلك ننال خير الدنيا والآخرة لقوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[2].

(2) شغل وقت الفراغ بما هو مفيد كقراءة قرآن أو صلاة نافلة أو صلة رحم أو زيارة مريض.

(3) الاستماع إلى المحاضرات والخطب والمواعظ.

(4) استخدام الشرائط الدينية كوسيلة تعليمية مؤثرة.

(5) الجلوس مع الزوجة والأولاد فى البيت ومناقشة بعض الأمور المهمة والموضوعات المفيدة.

(6) زيارة القبور فإنها ترقق القلوب وتذكر بالآخرة.

---

(1) رواه مسلم في باب الإيمان(186) والترمذي في سننه باب الفتن (30) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن (21) والترمذي في سننه باب ثواب القرآن (15).

(7) زيارة المستشفيات فإن رؤية المرضى تذكر الإنسان بعظم نعمة الله عليه من صحة وعافية.

(٤٩) كثرة غياب الزوج عن المنزل:

من الأخطاء الشائعة التي تهدم صرح السعادة الزوجية كثرة غياب الزوج عن منزل الزوجية لسبب أو لآخر فذلك يخلق نوعاً من الخواء العاطفى لدى الزوجة والأولاد وقد يدفعهم إلى الجنوح والانحراف.

ولا شك أن الزوجة تحتاج إلى زوجها ولو لبعض الوقت لملء الفراغ العاطفى لديها حتى لا تتطلع إلى غيره لاشباع عاطفة الأنثى عندها.

(٥٠) الغيبة والنميمة:

بعض الزوجات يقضين وقت فراغهن فى القيل والقال ويشغلن فراغهن بالغيبة والنميمة عن الأقارب والجيران والأصدقاء ولا شك أن ذلك نهى عنه الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾

[الحجرات: 12].

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا يدخل الجنة نمام»[1]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت للنبى ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا، قال ﷺ : «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»[2].

وحذر النبى ﷺ من عقاب الغيبة والنميمة فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يتخمشون وجوههم وصدورهم فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم»[3].

---

(1) رواه مسلم (1/ 101)، (4/ 2012).
(2) رواه أبو داود (4875) وأبو داود (4080) والترمذي وصححه الألباني.
(3) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني انظر السلسلة الصحيحة (533).

فلا شك أن الغيبة والنميمة تصنع جواً من عدم الرضا في طيات الصدور وداخل الأسرة وتهدم لبنات السعادة الزوجية.

(٥١) عدم إنفاق الزوج على أسرته:

من العوامل الهدامة لكيان الأسرة ومذهبة لاستقرار الزوجين وقاتلة للألفة بينهما عدم إنفاق الزوج على أسرته وهذا العمل -النفقة- أوجبه الله تعالى على الزوج وأمره بالسعي على من تحت يده ومن يعولهم من زوجة وأولاد وخص الله تعالى الزوج بذلك.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: 34].

فالقوامة تقتضي النفقة والحماية والرعاية الكاملة.

وورد عن معاوية بن حيدة ﷺ أنه سأل رسول الله ﷺ ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال ﷺ: «أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت»[1].

قد يكون الزوج متقاعسا عن العمل والكسب وهذاخطأ خطير يؤدي إلى ضياع الأسرة وانهيار البيت وفي ذلك إثم عظيم ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كفى المرء إثماً أن يضيع من يعول».

وقد يكون الزوج بخيلاً مقتراً على زوجته والمخرج عند ذلك:

يجوز للزوجة أن تأخذ من مال زوجها دون إذنه ما يكفيها وولدها بالمعروف دون إسراف.

وورد عن عائشة ﷺ قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل مسيك -أي بخيل- فهل على حرج أن أطعم من الذى له عيالنا؟ فقال ﷺ: «لا حرج عليك أن تطعميهم بالمعروف»[2].

---

(1) رواه أبو داود (2142) والنسائي في عشرة النساء (289) وابن ماجه (1850) عن حكيم بن معاوية عن أبيه وسنده صحيح.

(2) رواه البخاري (2/ 68) ومسلم (3/ 1338)وأبو داود (3533) والنسائي في عشرة النساء(308).

ولا شك أن عـدم الانفـاق علـى الزوجـة وأولادها من عـوامـل هدم السـعـادة الزوجية وتمزيق الروابط الأسرية.

والنفقة على الأولاد والزوجة لها ثواب عظيم عند الله عز وجل.

ورد عن أم سلمة رضي الله عنها قـالت: قلت يا رسول الله هـل لى فى بنى سلمة أجـر إن أنفقت عليـهـم ولست بتـاركتـهم هكذا وهكذا -أى يتـفـرقـون فى السـؤال إنما هم بنى؟؟

فقال ﷺ: «نعم لك أجر ما أنفقت»[1].

وورد عنه ﷺ أنه قـال: «أن تضع اللقـمـة فى فيّ زوجـتك لك بهـا أجـر»[2] والزوج مـسـؤول مسـئوليـة كـاملة أمام ربه تبـارك وتعالى عـن النفقـة على زوجـتـه وكسـوتها وسكنهـا لقوله تـعـالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾[الطلاق: 6] وقوله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[الطلاق: 7] وورد عن أبى هريرة رضي الله عنه قـال: قـال النبى ﷺ: «خيـر الصدقـة مـا كـان منهـا عن ظهـر غنى واليـد العليـا خيـر من اليـد السفلى وابدأ بمن تعول قيـل من أعول يا رسول الله؟ قال: امرأتك ممن تعول تقول أطعمنى وإلا فارقنى وجاريتك ممن تعول»[3].

(٥٢) اعتبار المال أصدق دليل على الحب:

المال وسيلة من الوسـائل التى يمكن أن يعبـر بهـا الزوج عن حبه لزوجتـه لكنه ليس كل الوسـائل ولا الوسيلة الوحـيدة للتـعبيـر عن الحب فـهناك وسـائل أخـرى لإظهـار الحب كـالكلمـة الطيبـة والسلوك المعـبـر والعـاطفـة الجيـاشـة والرعـاية والحماية... إلخ.

إلا أن بعض النسـاء يعـتـقـدن أن إنفـاق الـرجل المال عليـهـن هـو الوسـيلة الوحيدة على وجـود الحب، فكلما أنفق الرجل أكثر اعتقدن أنه يحبهن أكثر

---

(1) حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه كتاب النفقات (14) ومسلم في باب الزكاة(47) وأحمد في المسند (3/ 503).

(2) رواه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا (2) ومسلم في باب الوصية (5) وأحمد في المسند (1/ 172).

(3) رواه البخاري برقم (1426)، (5356).

وكلما قصر فى الإنفاق أو عجز عنه اعتقدن أنه قد كف عن حبهن فيغتظن ويختلقن النكد والشجار.

والمرأة العاقلة لا تجعل المال دليلاً على حب زوجها لها بل يجب ألا تعتبره إطلاقاً مؤشراً على الحب ويجب ألا تنشده المرأة ولا تجعل المال أكبر همها ولا مبلغ مرادها يقول د. أحمد أمين: إن هذا المثل الأعلى الذى ينشده البعض يجب ألا يكون المال وحده ولو من طريق التحايل والمكر واستغلال الآخرين لمصلحته وابتزاز الآخرين لشخصه فتلك وسيلة من الوسائل الحقيرة والنجاح المؤسس على هذا نجاح حقير رخيص.

إنما النجاح الحق أن يجمع إلى نجاحه فى عمله نبله فى خلقه وصدقه وأمانته فى نفسه.

ولا شك أن هذا الكلام ينطبق جزء كبير منه على العلاقة بين الزوجين فإن قامت العلاقة بينهما على أساس المال كانت علاقة مآلها إلى خلاف ومنتهاها إلى فرقة وشقاق.

وإذا قامت هذه العلاقة على حب وتآلف وصدق وأمانة وحسن خلق استمرت ودامت وتحققت السعادة الزوجية.

(٥٣) أن تضع الزوجة نفسها مواضع التهم:

قد يصدر قول أو فعل من المرأة فيحمل ذلك على المحمل السىء وما ذلك إلا بسبب أنها وضعت نفسها مواضع التهم فبعض الناس عندهم صفة الظن السىء بالآخرين لأقل اشتباه.

لذلك حرص القرآن الكريم أن يحمى المرأة المسلمة من أمثال هؤلاء لأن مثل هذه الحوادث تقلل من السعادة الزوجية وتلصق التهم بالعفيفات.

قال تعالى: ﴿فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾[الأحزاب: 32].

فبهذا الأمر الإلهى أراد الله عز وجل من المسلمة أن تجتنب مواضع التهم ومواطن الشبهات حتى لا تعطى فرصة لمتشوق أو لإنسان في قلبه مرض فيتحدث عنها بسوء.

وحتى تستطيع أن تحمى عرضها وسمعتها من أى ظن خبيث.

روى ابن عبد ربه فى العقد الفريد عن هند بنت عتبة قال: كان الفاكه بن المغيرة المخزومى من أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هند بنت عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا إذن فقال -نام- يوما فى ذلك عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى ذلك البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك؟! قالت: والله ما انتبهت حتى انبهتنى وما رأيت أحداً قط، قال: ألحقى بأبيك وخاض الناس فى أمرها، فقال لها أبوها: يا بنية العار وإن كان كذبا أبثيني شأنك، فإن كان الرجل صادقاً دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار، وإن كان كاذباً حاكمته إلى بعض كهان اليمن؟.

قالت: والله يا أبت أنه لكاذب.

فخرج عتبة فقال: إنك رميت ابنتي بشىء عظيم فإما أن تبين ما قلت وإلا فحاكمنى إلى بعض كهان اليمن؟ قال: ذلك لك، فخرج الفاكه فى جماعة من رجال قريش ونسوة من بنى مخزوم وخرج عتبه فى رجال ونسوة من بنى عبد مناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها: أى بنية ألا كان هذا قبل أن يشتهر الناس خروجنا؟!

قالت: يا أبت والله ما ذلك لمكروه قلبى ولكنكم تأتون بشراً يخطىء ويصيب ولعله أن يسمنى بسمة تبقى على ألسنة العرب.

فقال لها أبوها صدقت. إلى أن ذهبوا جميعاً وتحاكموا إلى الكاهن وشهد ببراءة هند وطلبت هى فراق الفاكه بن المغيرة وتزوجت بعده من أبى سفيان وأنجبت معاوية الصحابي الجليل.

فهذه الحادثة عرضت هند بنت عتبة لتهمة شنيعة نتيجة لفعل فعلة دون قصد وبحسن نية ولو كانت منذ البدء اجتنبت ذلك الموطن لكفت نفسها وأهلها مشكلات عظيمة.

واليوم نجد بعض النساء يخلون بالرجال الأجانب ويضعن أنفسهن مواضع الشبهات مما يثير الشكوك نحوهن وقد نهى النبى ﷺ عن ذلك: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم»[1].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «إياكم والدخول على النساء».

فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟[2] قال ﷺ : «الحمو الموت»[3].

فالنبى ﷺ أراد أن يجنب المرأة المسلمة خطر عظيم ألا وهو الظن السيء وإشاعات أهل السوء حفاظاً على دوام السعادة الزوجية.

ونهى النبى ﷺ عن مصافحة المرأة للرجال الأجانب لما فى ذلك من إدخال الشبهات والشكوك وإثارة الظنون وجلب للشهوات.

ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «لأن يطعن فى رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس يد امرأة لا تحل له»[4].

ونهى ﷺ أن تخلع المرأة ثيابها فى غير بيتها فاستدلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذا النهى على كراهة دخول النساء الحمام[5].

فعن أبى المليح بن أسامة قال: دخل نسوة من أهل الشام على عائشة رضي الله عنها فقالت: ممن أنتن؟

قلن: من أهل الشام قالت: لعلكن من الكورة التى تدخل نساؤها الحمامات؟ قلن: نعم، قالت: أما إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرأة تخلع ثيابها فى غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى»[6].

---

(1) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (111) ومسلم في باب الحج (424) وأحمد في المسند (3/ 329).
(2) الحمو: قريب الزوجة.
(3) متفق عليه: رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح (111) ومسلم في باب السلام (20) وأحمد في المسند (4/ 149).
(4) رواه الطبراني في الكبير (20/ 211) بسند حسن.
(5) وما ماثلها كشواطئ البحار والمصايف وخلافه.
(6) رواه أبو داود في سننه (4010) والترمذي (2803) وابن ماجه (3750) عن أبي المليح وسنده صحيح.

فعلى المرأة العاقلة ألا تضع نفسها موضع الشبهات ولتلتزم حسن الخلق والحياء حتى تحفظ نفسها وبيتها وسيرتها بين الناس.

فذلك من عوامل استمرار السعادة الزوجية.

(٥٤) قلب المميزات إلى عيوب:

بعض الأزواج ينظر إلى صفات الطرف الآخر إلى أنها عيوب لسبب ما حسب الحالة المزاجية والموقف النفسى الذى يشعر به تجاه شريك حياته.

فهناك نوع من النساء عندما تبغض زوجها فإنها تنظر إلى جميع صفاته على أنها عيوب ومحاسنه مساوئ حتى يصل بها شيطانها إلى إباحة خداعته وخيانته.

فتجدها تسمى كرمه تبذيراً وقوته استبداداً ومرحه طيشاً واستراحته كسلاً... إلخ.

وأمثال هؤلاء النساء يحولن حياتهن وحياة أزواجهن إلى تعاسة وشقاء.

والزوجة الفطنة العالمة بشؤون حياتها الزوجية تقدر الأمور بقدرها وتنظر إلى الصفات على حقائقها فتقيمها بميزان عادل وتعفو عن الكثير من الهفوات لتستمر سعادتها الزوجية ولا تظلمه إن كرهته.

كذلك الزوج لابد أن يقف نفس الموقف من زوجته فلايقلب الموازين ولا ينظر إلى الحسنات إلى أنها سيئات بل يقدر الأمور بقدرها ويعفو عن الكثير من الهفوات.

فالله عز وجل نهى عن بخس الناس حقوقهم قال تعالى: ﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ**﴾[الأعراف: 85].

وقد حث رسول الله ﷺ على أن يزوج الواحد ابنته من رجل تقى صاحب دين فإنه إن أحبها أكرمها وأن أبغضها لم يظلمها ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[1].

---

(١) رواه ابن ماجه في سننه باب النكاح (46).

(٥٥) عدم مشاركة الزوجة زوجها حلو الحياة ومرها:

يجب ألا تتخلى الزوجة عن زوجها فى الأزمات فهى شريكة حياته يجب عليها أن تشاطره حلو الحياة ومرها إن شبعت شكرت لربها وإن اشتدت عليهما الحياه صبرت عملاً بحديث رسول الله ﷺ : «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(١).

هناك نوع من النسـاء تشعر بالسعادة ما دامت فى رخاء وثراء فإذا ما أصابتها شدة وفقر تذمرت وسخطت وثارت على الحياة ومن فيها وكثرت شكواها فلمثل هذه نقول عليك أن تصبرى وتتقى الله عز وجل فى زوجك فالحياة لا تسير على وتيرة واحدة وتلك سنن الله فى الأرض ومع عباده.

أورد الأصمعى قصة طريفة عن زوجة لازمت زوجها فى الشدة والجوع ولم تظهر الشكوى ولا الضجر.

فقال: أصابت الأعراب مجاعة فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول:

يا رب إنى قاعد كما ترى ... وزوجتى قاعدة كما ترى
والبطن منى جائع كما ترى ... فما ترى يا ربنا فيما ترى؟

فخلف الله عز وجل عليه المال الكثير بسبب صبره ولجوءه إلى الله تعالى فى الشدائد.

فمشاركة المرأة زوجها حلو الحياة ومرها باعث على السعادة وعدم المشاركة يجلب الشقاء والبغض والكراهية بين الزوجين.

(٥٦) مخالفة الزوجة زوجها وعدم موافقة رغباته:

روى صعصعة بن صوحان أحد كبار الخبراء والمشاهير فى معرفة أنساب العرب أن صفة الصفات فى المرأة الصالحة هى موافقتها للرجل وإنسجامها معه.

---

(١) رواه أحمد في المسند (١/ 173).

فقد قال معاوية بن أبى سفيان لصعصعة: أى النساء أشهى إليك؟ قال: المواتية لك فيما تهوى. قال: فأيهن أبغض إليك؟ قال: أبعدهن مما ترضى. قال: هذا النقد العاجل!! فقال صعصعة بالميزان العادل!.

وأورد ابن عبد ربه فى العقد الفريد: أن الحجاج بن يوسف الثقفى كتب إلى ابن القرية: أن أخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها، ذليلة فى نفسها مواتيه لبعلها، أى مطيعة له تتنازل عن رغباتها لتوافق رغبات زوجها[1]، ولا تخالفه إلى ما يكره فذلك عامل مهم فى صنع السعادة الزوجية والتى تخالف رغبات زوجها تهدم سعادتها بيديها وهى لا تدرى.

وأفضل ما يعمل على دوام السعادة الزوجية موافقة روح المرأة لروح الرجل وانسجام عاداتها مع عاداته قال سليمان الحكيم : «إنما تستحق المدح المرأة الموافقة».

ولله در القائل:

والعيش ليس بطيب بين اثنين فى غير اتفاق

ولعلنا نلحظ سر سعادة السابقين من السلف الصالح مع زوجاتهم فى القصة التالية.

ورد أن شريح القاضى قابل الشعبى فسأله الشعبى عن حاله فى بيته فقال من عشرين عاماً لم أر ما يغضبني من أهلى قال له: وكيف ذلك؟ قال شريح من أول ليلة دخلت على امرأتى رأيت فيها حسناً فاتنا وجمالاً نادراً.

قلت فى نفسى: فلأتطهر وأصلى ركعتين شكراً لله.

فلما سلمت وجدت زوجتى تصلى بصلاتى وتسلم بسلامى فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء قمت إليها فمددت يدى نحوها فقالت: على رسلك يا

(1) بشرط ألا تكون تلك الرغبات محرمة فإذا ما كانت كذلك لا يجوز للزوجة موافقة رغباته فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والواجب عليها عند ذلك اسداء النصح له وتذكيره بحرمة تلك الرغبات.

أبا أمية. كما أنت ثم قالت: الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلى على محمد وآله، إنى امرأة غريبة لا علم لى بأخلاقك فبين لى ما تحب فآتيه وما تكره فأتركه.

وقالت: إنه كان لك فى قومك من تتزوجه من نسائكم وفى قومى من الرجال من هو كفء لى ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به.

إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان أقول قولى هذا واستغفر الله لى ولك.

قال شريح فأحوجتنى والله يا شعبى إلى الخطبة فى ذلك الموضع فقلت: أحمد الله وأستعينه وأصلى على النبى وآله وأسلم وبعد: فإنك قلت كلاما إن ثبت عليه يكن ذلك حظك وإن تدعيه يكن حجة عليك أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا وما رأيت من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلى؟

قلت: ما أحب أن يملنى أصهارى. فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له؟ ومن تكره فأكره؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون وبنو فلان قوم سوء.

قال شريح: فبت معها بأنعم ليلة وعشت معها حولاً لا أدرى إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت مجلس القضاء فإذا بفلانة فى البيت. قلت: من هى؟، قالت: ختنك (أى أم زوجتك).

فالتفتت إلى وسألتنى كيف رأيت زوجتك؟.

قلت: خير زوجة، قالت: يا أبا أمية: إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها إلا فى حالين: إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجها -أى دُلّت- فوالله ما حاز الرجال فى بيوتهم شراً من المرأة المدللة فأدب ما شئت أن تؤدب وهذب ما شئت أن تهذب.

قال شريح: فمكثت معى عشرين عاماً لم أعتب عليها فى شىء إلا مرة وكنت لها ظالماً.

(٥٧) ميـل المرأة للسيـطرة:

هناك نوع من النساء يوجد لديهن الرغبة فى السيطرة والحكم فتجد إحداهن تميل إلى إحكام السيطرة على الزوج وتسيير الأمور والتسلط.

وهذا مخالف للعرف والشرع فقد أعطى الله عز وجل هذه الصفة للرجل وأسندها إليه فعلى المرأة العاقلة ألا تتطلع إليها وترضى بقوامة الرجل عليها.

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾[النساء: 34].

فالبيت الهادىء والزواج الناجح هو الذى تحاول المرأة فيه الحفاظ على قوامة زوجها وسيطرته على الأسرة فنجاح الحياة الزوجية يتمثل فى أنوثة المرأة وضعفها وانصياعها لرغبات الزوج بالإضافة إلى قوامة الرجل وقوة شخصيته وسيطرته على زوجته أقصد بذلك تسييره للأمور لا تسلطه وظلمه لزوجته والسعادة الحقيقية إنما تكون في ظل رجل ذي شخصية قوية.

والمرأة التى تحاول نزع القوامة من زوجها وترغب فى السيطرة عليه فإنها بذلك إما أن تمحو شخصية زوجها وإما أن تدفعه إلى مواجهتها والثورة عليها وهى بذلك تحول حياتها الزوجية إلى جحيم لا يطاق وإن كانت لا تدرى عاقبة تصرفها الأحمق، ولا يمكن أن يكون تصرفها هذا إلا انحراف نفسى ومزاج مريض وتفكير عقيم حيث أنها حولت سنة الله فى خلقه ورفضت صفات الأنثى وتطلعت إلى صفات الرجال وهذا لا يخفى ما به من الحمق والغفلة، فالمرأة الصالحة غير نزاعة للسيطرة وللتسلط بل هى متواضعة مع زوجها مطيعة له منقادة لرغباته المشروعة.

ورد أن أعرابى خبير بأحوال النساء وصفاتهن سُئل ما صفات المرأة الصالحة فذكر أن من صفاتها الطاعة وعدم التكبر فقال: أفضل النساء أطولهن إذا قامت وأعظمهن إذا قعدت وأصدقهن إذا قالت التى إذا غضبت حلمت وإذا ضحكت تبسمت وإذا صنعت شيئاً جودت، التى تطيع زوجها وتلزم بيتها، العزيزة فى قومها الذليلة فى نفسها، الودود الولود وكل أمرها محمود.

فما أفضل هذه المرأة المطيعة لزوجها المتواضعة فى جميع شئونها معه، ورد عن أبى هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها»[١].

فلا شك أن المرأة التى تميل إلى السيطرة وتنزع إلى التسلط مخالفة للشرع والعرف والطبيعة، وهى بذلك تهدم صرح السعادة الزوجية.

(٥٨) عدم إعطاء الفرصة للطرف الآخر للتعبير عن مشاعره:

بعض الأزواج يميل إلى الثرثرة ويظن أن استحواذه على الحديث يقوى موقفه ويعطيه الفرصة للتعبير عن مشاعره متجاهلاً حق الطرف الآخر فى التعبير عن مشاعره وهذا خطأ كبير يهدم السعادة الزوجية.

المحادثة الودية تستوجب أن يعبر المرء عن مشاعره ويعطى الفرصة للطرف الآخر أن يعبر عن مشاعره وأحاسيسه فلا يأخذ مجال الحديث لنفسه متجاهلاً الطرف الآخر ومضيعاً لحقه في التعبير عن آرائه ولكي يكون الحديث بين الزوجين ناجحاً لابد أن يكون حديث ودى معبراً عن العواطف والمشاعر وأن يستمع الطرف الآخر بشغف واهتمام وبمشاركة وجدانية وعرض حلول لما يطرأ من مشكلات دون مقاطعة الطرف الآخر فى الحديث بل بالإصغاء الجيد والمشاركة الفعالة.

فإن ذلك من العوامل التى تحقق التوافق والترابط بين الزوجين.

ويجب على كلا الزوجين ألا يستغل أحدهم افضاءات الطرف الآخر عندما تطرأ مشكلة ما بينهما فإن ذلك مما يجعل بينهما حواجز نفسية فيحجم الزوجين عن إفضاء كل منهما إلى الآخر عما يشعر به لخشيته أن يستخدم حديثه ضده فيما بعد.

ولا شك أن عدم إعطاء أحد الزوجين الفرصة للطرف الآخر للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه يهدم السعادة الزوجية ويذهب بأمان الأسرة واستقرار الزوجين.

---

(١) حديث صحيح أورده ابن حبان وصححه الألباني انظر صحيح الجامع الصغير (٦٦٠).

(٥٩) ميل المرأة إلى إثارة الغيرة فى قلب زوجها بصور خاطئة:

المرأة بطبعها نزاعة إلى إثارة الغيرة فى قلب الزوج إلا أن هناك نوع من النساء يعملن على إثارة الغيرة بصور خاطئة لها عواقب لا تحمد عقباها.

فمثلاً بعض النساء تحاول جذب انتباه الآخرين إليها بشتى الصور حتى يتطلعوا إليها بأبصارهم وحديثهم حتى يغار عليها زوجها.

وقد نجد بعض النساء تمر على الرجال متطيبة متعطرة لتحقيق غرض دنىء فى نفسها وهى بذلك تعصى ربها وتهدم بيتها.

ورد عن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهى زانية»[1].

وصفها رسول الله ﷺ بأنها زانية لأنها تسببت للرجال فى إثارة شهوتهم وألحقت بهم (زنا العين).

وأخريات تجدها غير محجبة كاشفة عن مفاتنها لجذب أنظار الرجال الأجانب إليها والاستحواذ على مشاعرهم واهتمامهم لتثير غيرة زوجها.

وهذا مخالف لشرع الله تعالى حيث أنه نهى عن إبداء النساء الزينة أمام الرجال الأجانب فقال تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ﴾

[الأحزاب: 33].

والمرأة التى تريد إثارة الغيرة عند زوجها بمثل هذه الطرق الرخيصة والصور الخاطئة إنما هى امرأة تافهة تملك رغبة المحاورة والمداورة.

يقول الشيخ خالد عبد الرحمن عن هذا النوع من النساء: إنها تتعمد إثارة الغيرة فى قلب زوجها بشتى الفنون فتقبل عليه كالحمل ثم تروغ منه كالثعلب تتصل به كالظل ثم تتبدد أمامه كالحلم فتثور ثائرة الرجل ويزداد بها تعلقا حتى يغلبها أو تغلبه على أنه لو تمكن منها فهى لا يمكن أن تحبه حباً خالصاً مطلقاً...[2]

---

(1) حديث صحيح رواه أحمد (4/ 414) وأبو داود (4173) والترمذي (2786) والنسائى (8/ 153).
(2) انظر بناء الأسرة المسلمة (14).

(٦٠) كثرة لوم المرأة لزوجها:

المرأة اللوامة تعد من عوامل هدم كيان الأسرة، يوجد نوع من النساء تصر على إلقاء اللوم على كاهل زوجها عندما يفشل فى عمل ما أو يصاب بخسارة ما.

وإذا ما أصيب بمرض لفترة طويلة مثلاً تمل منه ويزداد لومها له هذا النوع من النساء لا يعرف كيف تصنع السعادة الزوجية فهى بتصرفها هذا تهدم سعادة أسرتها بيدها.

أما المرأة الناجحة هى التى تشعر زوجها دائماً بأنه محبوب فإذا ما أخطأ التمست له عذراً وإذا لم تجد له عذر قالت فى نفسها ربما له عذر لا أعرفه.

وإذا ما فشل الزوج في أمر ما أخذت الزوجة الناجحة بيده وطيبت قلبه.

فذلك أفضل وسيلة فى تقوية الروابط الزوجية وتنمية السعادة داخل الأسرة وحفظ قوة العاطفة بين الزوجين وبها يتحقق الانسجام والتفاهم وعن طريقه يعرفا كيف يواجها عقبات الحياة.

(٦١) عدم رضا أحد الزوجين بما قسم الله له:

بعض الأزواج يشعر بعد إتمام الزواج بمدة زمنية ليست بالطويلة إنه خدع فى اختياره وأنه تسرع فى هذا الاختيار مما يولد عنده شعور داخلى بعدم الرضا بما قسم الله له.

ولعل الدافع إلى ذلك يكون شيئاً بسيطاً يمكن التغاضى عنه في معظم الأحيان فالبعض إن رأى الطرف الآخر أدنى منه فى الجمال تفاخر عليه وتعالى وتكبر وقد يؤدى به ذلك إلى السخط وعدم الرضا ولعل ذلك خطأ خطير يؤدى إلى هدم السعادة الزوجية وما أفضل أن يرضى كلا الزوجين بما قسم الله له خصوصاً فى موضوع الاختيار وليصنع من زوجه مثالاً للزوج الناجح والقرين يسير في حياته على ما عوده عليه صاحبه والجمال مسألة نسبية تختلف من شخص لآخر فما أراه جميلاً قد يراه غيري قبيحاً فالرضا بالواقع في موضوع الجمال أفضل الطرق لتحقيق دوام السعادة.

يقول الأصمعى: دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجها تحت رجل من أقبح الناس وجها!!.

فقلت لها: يا هذه أترضين لنفسك أن تكونى تحت مثله؟ فقال: يا هذا، اسكت، فقد أسأت فى قولك، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه، فجعلنى ثوابه، أو لعلنى أسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى أفلا أرضى بما رضى الله لى؟!! فأسكتتنى!!

وروى ابن عبد ربه فى العقد الفريد: أن عمران بن حطان نظر إلى امرأته وكانت من أجمل النساء، وكان من أقبح الرجال فقال: إنى وإياك فى الجنة إن شاء الله!.

قالت له: كيف ذاك؟.

قال: إنى أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلى فصبرت!!

فرضا كل من الزوجين بالطرف الآخر من أهم عوامل استمرار السعادة الزوجية.

(٦٢) سوء الأخلاق بين الزوجين:

الكلمة الطيبة بين الزوجين لها أثر عظيم فى تحقيق التفاهم والترابط بينهما مما ينشأ بسببه الاحترام المتبادل الذى يضىء الحياة الزوجية.

فالزوج يريد دائماً أن يشعر باحترام زوجته له وتقديرها إياه كذلك الزوجة تريد زوجاً حريصاً على احترامها يثني عليها والزوجة التى تذكر زوجها ذكراً حسناً وتفخر به أمام أهلها وأمام أهله تزيد حباً فى قلب زوجها ويرتفع قدرها عنده والزوج إذا أراد أن يمتلك قلب زوجته ويستحوذ على كيانها وعواطفها ويحتويها فعليه أن يذكرها بخير أمام أهله ويظهر لها أنه يعرف قيمتها ولا يبخسها حقها ولا ينكر جميلها.

فالاعتراف بالجميل من صفات الكرماء والعقلاء.

وخير الناس من حسنت معاملته مع أهل بيته.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

وعلى كلا الزوجين أن يكون حصيفاً فى معاملة الطرف الآخر وإن كان ثم نقد فليكن بصورة مقبولة وطريقة تنم عن الاحترام لئلا تتنافر القلوب ولله در القائل:

إن القلوب إذا تنافر ودها　　　مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

يقول الشيخ خالد عبد الرحمن: إذا كان من نقد لتصرفات الزوجة فإنه يجب ألا تنسى أيضاً الاحترام والتقدير فحاذر أيضاً الطريقة المباشرة وتجنب النقد الصريح لتصرفات زوجتك وذوقها وزينتها ويكفيك إهمال تقريظ ما لا يعجبك منها ثم اختلق فرصة تمتدح بها شيئا آخر لديها[1].

ولا شك أن الزوجين إذا بخس أحدهما حق الآخر ولم يقدره أو يعتز به يفوت على نفسه الخير الكثير.

ومن المؤكد بالتجربة والواقع أن سوء الأخلاق بين الزوجين يحطم السعادة الزوجية.

(٦٣) سوء معاشرة الزوج لزوجته:

بعض الرجال يسيء عشرة زوجته فلا يشكر لها معروفاً ولا يثبت لها ميزة ولا يعترف لها بجميل.

وهذا الأمر نهى عنه الله عز وجل وأوصى الرجال بالمعاشرة الحسنة وحثهم على ذلك.

قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[النساء: 19].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم»[2].

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اتقوا الله فى النساء»[3].

---

(1) انظر بناء الأسرة المسلمة (121).
(2) حديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير (1232).
(3) حديث صحيح رواه مسلم في صحيحه في باب الحج رقم (147).

وورد عنه ﷺ أيضاً أنه قال: «استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خلقت من ضلع وأن أعوج ما فى الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً»[1].

وعنه ﷺ أنه قال: «الله الله فى النساء فإنهن عوان فى أيديكم أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله»[2].

فالمرأة عوان -أسيرة- عند زوجها لذلك يجب عليه أن يحسن عشرتها وأن يسوسها برحمة فى غير ضعف ويحزم معها فى غير عنف وأن يراعى ربه تبارك وتعالى فى معاملتها.

فالنساء بفطرتهن ذوات شعور رقيق سريعات التأثر والإحساس بالضعف فالله الله فى النساء كما أوصانا النبى ﷺ .

ولنعلم أن سوء معاشرة الزوج لزوجته من عوامل تمزيق الروابط الزوجية.

(٦٤) ظلم الزوجة إرضاءً للأهل:

حرم الله الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرماً ونهانا عن الظلم خصوصاً مع الزوجات والأهل.

ولا شك أن ظلم الزوجة إرضاءً للأهل يقطع أواصر المحبة بين الزوجين ويحطم روابط الألفة بينهما.

والعدل بين الزوجة والأهل وتقريب وجهات النظر بينهما من دوافع السعادة فى الحياة قد تحدث مشكلة بين الزوجة والأهل وقد يضطر الموقف أن يدفع الزوج ألا يقف مع زوجته ضد أهله عند ذلك عليه أن يطيب خاطر أهله بكلمات جميلة ثم إذا ما خلى مع زوجته طيب خاطرها هى الأخرى فهو لا يعصى أهله ولا يظلم زوجته وهذا هو حال الزوج العاقل مع أهله وزوجته.

---

(1) حديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير (960) .
(2) رواه ابن ماجه في سننه باب النكاح (3/ 55).

وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن –وكلتا يديه يمين– الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما ولوا»[1].

(٦٥) إهمال تعليم الزوجة أمور دينها:

الإسلام حث الآباء على تعليم الأولاد أمور الدين لئلا تعيش الأمة فى جهل دامس.

والواجب أن تخرج الفتاة من بيت أبيها وقد عرفت ما يهمها من أمور دينها ثم تستكمل ذلك عند زوجها.

وقد حرص الله عز وجل على التنبيه على الزوج بأن يعلم زوجته وأهل بيته ما يخصهم فى أمور دينهم حرصاً على حفظ كيان الأسرة ودرءاً للجهل ومحواً للأمية الدينية.

قال تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾[التحريم: 6] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أى اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصى الله وامروا أهليكم بالذكر ينجيكم الله من النار.

وقال قتادة: تأمرهم بطاعة الله وتنهاهم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتساعدهم عليه فإذا رأيت لله معصية زجرتهم عنها فالرجل إذا مطالب بتعليم زوجته أمور دينها ليقيها ونفسه من عذاب النار.

وقال الغزالى رحمه الله فى الإحياء: على الرجل أن يعلم زوجته أحكام الصلاة وما يقضى منها فى الحيض وما لا يقضى فإنه أمر بأن يقيها النار بقوله تعالى: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً﴾[التحريم: 6].

فعليه أن يلقنها اعتقاد أهل السنة والجماعة وإذا ما غمض عليه أمر من الأمور أو استعجمت عليه مسألة من المسائل التى تسأله عنها فعليه أن يسأل أهل العلم ثم يخبرها بالجواب الصحيح لها.

---

(١) حديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير (1953) .

فذلك يخلق جوا إيمانياً يظلل بيت الزوجية وينشر فى ربوعه وجنباته الطمأنينة والهدوء مما يسوق السعادة لترفرف فوق عش الزوجية قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد: 28].

ولا شك أن إهمال تعليم الزوجة أمور دينها يجعل الأسرة تتخبط فى ظلمات الجهل مما يسلب سعادتها ويذهب باستقرارها.

(٦٦) عدم العدل بين الزوجات:

هذه المسألة خاصة بمن تزوج بأكثر من زوجة.

عند ذلك يجب على من عدد زوجاته أن يعدل بينهن فى المبيت والنفقة والكسوة والسُكنى لأن الزوج مأمور بالعدل.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء: 3].

فالعدل بين الزوجات ضرورى لدوام السعادة الزوجية وظلم أحد الزوجات لحساب الأخرى منهى عنه شرعاً فقد ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط»[1].

وورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يفضل بعضنا على بعض فى القسم من مكثه عندنا وكان كل يوم يطوف علينا جميعاً فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ التى هو يومها فيبيت عندها».

ولا شك أن عدم العدل[2] بين الزوجات فى القسمة والنفقة والمبيت يخلق جواً من عدم الرضا بينهن مما يعكر صفو الحياة الزوجية ويفسد سعادتها.

---

(1) انظر الترغيب والترهيب (3/ 60).
(2) الزوج مأمور بالعدل فيما يملك كالعدل في المكث والنفقة والكسوة..إلخ. أما العدل في الحب والجماع فذلك لا يدخل في هذه القضية.

(٦٧) تصيد أخطاء الزوجة:

بعض الأزواج يتربصون بزوجاتهم يريدون أن يتصيدوا لهن الأخطاء لسبب ما قد يكون لكره الزوج لزوجته وهذا يخالف الأمر الإلهى الذى يأمر بحسن معاشرة النساء .

قال تعالى: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا** ﴾[النساء: 19].

التغاضي عن أخطاء الزوجة وعدم تصيد أخطاءها عاملاً مهما فى التفاهم والوفاق والاستقرار.

والزوجة أولى الناس بالتماس الأعذار لثقل ما تتحمله من مسؤوليات فى تدبير شئون المنزل والاهتمام بالزوج والأولاد وما يخصهما وإذا ما لاحظ الزوج خطأ ما من زوجته عليه أن يقدم لها النصح بلين ورفق بعيداً عن الغلظة والقسوة.

وليعلم الزوج أن حسن خلقه مع زوجته ولين جانبه من الأمور التى يحبها الله ورسوله.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون»[1].

فالزوج الفطن هو الذى يحسن خلقه مع زوجته لأنها موضع سره وسروره وهنائه وموضع إسعاده ومودته.

ولا شك أن تصيد أخطاء الزوجة يهدم صرح السعادة الزوجية.

(٦٨) نشوز الزوج:

قد ينشز الزوج وتتحول حياة الزوجة إلى جحيم ويقصد بالنشوز كراهية أحد الزوجين للآخر وعصيانه له ونفوره منه والإعراض الدائم.

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذي في سننه باب البر (72) وأحمد في المسند (2/ 185).

فإذا ما حدث ذلك مع الزوجة فإن أفضل طريق للتغلب على هذه المشكلة أن تجلس مع زوجها جلسة وديه هادئة فى وجود ولى الزوجة وولى الزوج إذا كانا من الذين يتميزون بهدوء الأعصاب ويعرفون كيف يتغلبون على المشكلات أو فى حضور أحد من أهل الرأى والمشورة ثم تعرض المشكلة فى هدوء تام بعيداً عن الانفعالات النفسية والتوترات العصبية فالانفعالات عادة ما تفسد مجالس الصلح وعلى كلا الزوجين أن يرضيا بحكم الحاضرين ويذعنا للحكم.

قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[النساء: 128].

كذلك على كلا الزوجين أن يسعيا إلى الصلح ويستجيبا لبواعثه ويطرد من داخلهما هواجس الخصومة والشقاق فالصلح عادة أفضل من الفرقة والطلاق.

وعلى الزوجة أن تسترضى زوجها بذكاء الأنثى ولا تميل إلى الشقاق لسبب تافه بل عليها أن تتنازل وتتواضع لزوجها فهو جنتها ونارها ولا خير لها فى رضا أحد إذا كان زوجها عليها ساخط.

ورد عن حصين بن محصن أن عمة له أتت النبى ﷺ فقال لها:: «أذات زوج أنت؟» قالت: نعم. قال: «فأين أنت منه؟»[1] قالت: ما آلوه إلا ما عجزت عنه. قال: «فكيف أنت له؟ إنه جنتك ونارك» وورد عن أم سلمة ﵂ أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة ماتت وزوجها راض عنها دخلت الجنة»[2].

(٦٩) نشوز الزوجة:

قد تعترى الزوجة حالة من النفور والكراهية لزوجها فتتحول حياتها إلى تعاسة وشقاء.

عند ذلك على الزوج أن يسلك الطريق الشرعى فى علاج هذه المشكلة.

---

(1) حديث صحيح رواه الحاكم في المستدرك (2/ 98) وصححه الذهبي.
(2) حديث صحيح رواه الحاكم في المستدرك (4/ 173) وصححه الذهبي.

قال تعالى: ﴿وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً ﴾[النساء: 34].

فالقرآن الكريم وضع ثلاث مراحل لعلاج نشوز الزوجة هى: النصح- الهجر- الضرب على أن يكون غير مبرح ولكل واحدة من هذ ه المراحل صفات حددها الإسلام ولا يجوز تخطى مرحلة إلى التى تليها إلا بعد فشل المرحلة الأولى فى الإصلاح وسنتناول كل مرحلة منها بشيء من التفصيل.

(أ) النصح والموعظة الحسنة والتذكير بعواقب النشوز:

يقول ابن كثير رحمه الله فى قوله تعالى: ﴿ فَعِظُوهُنَّ﴾ أى ليعظها ويخوفها عقاب الله فى عصيانه ونشوزها.

كذلك على الزوج أن يذكر زوجته بخطورة النشوز ودوره فى تحطيم أواصر الود وعرى المحبة وكيف أن النبى ﷺ حذر نساء الأمه منه.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع»[1].

فعلى الزوج أن يستخدم أسلوب مؤثر فى وعظه مع زوجته كأن يحذرها من شماتة الآخرين فيها أو يذكرها بعقاب الله تعالى لها فإن لم يثمر الوعظ معها ويثنيها عن النشوز سلك الزوج طريقاً آخر واستخدم معها أسلوب المرحلة الثانية.

(ب) الهجر فى المضاجع:

فى هذه الوسيلة يظهر الزوج لزوجته أنه غضبان بسبب أفعالها ونشوزها ثم لا يفارق حجرتها بل ينام على نفس فراش الزوجية إلا أنه يوليها ظهره ولا يجامعها تعبيراً لها عن اعتراضه على سلوكها هذا لقوله ﷺ : «ولا تهجر إلا فى البيت»[2].

---

(1) حديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير رقم (408).
(2) انظر عون المعبود كتاب النكاح (6/ 180).

والذين يهجرون زوجاتهم ويتركون فراش الزوجية تماماً ويذهبون إلى حجرة مجاورة مخطئون لأن الهجر يكون فى نفس مضجع الزوجية حيث أن ذلك أكثر فاعليه فى إثناء الزوجة عن موقفها.

فإن كانت الزوجة تحب زوجها شق ذلك عليها فتسارع بترك النشوز وإن كانت تبغضه وافقها ذلك الهجران وثبت كمال نشوزها عند ذلك يحق للزوج استخدام المرحلة التالية.

(جـ) علاج النشوز بالضرب لقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ﴾.

فالضرب أحيانا يكون وسيلة ناجحة لعلاج نشوز الزوجة ولكن لضرب الزوجة في حالة نشوزها شروط أهمها ألا يكسر عظم ولا يترك أثر ولا يضرب وجه المرأة ولا يسب أهلها بل عليه أن يملك نفسه عند الغضب لقوله ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»[1].

يقول القرطبى فى شروط الضرب: والضرب فى هذه الآية هو الضرب غير المبرح وهو الذى لا يكسر عظماً ولا يشين جارحة فالمقصود منه الإصلاح لا غيره كاللكزة ونحوها فإن المقصود الإصلاح لا غير فلا جرم إذا أدى إلى الهلاك وجب الضمان وسئل ابن عباس عن الضرب غير المبرح قال بالسواك ونحوه[2].

فالضرب أحياناً يكون أهون على الأسرة من الطلاق والفراق وتشتيت الأطفال.

والضرب ليس إهانة للمرأة وإنما هو مجرد وسيلة للعلاج ينفع مع بعض النساء اللائى لا يستجبن للنصح أو الهجر.

(٧٠) الحزن بسبب إنجاب البنات:

الحياة تبدأ سعيدة بين الزوجين وإذا ما أنجبت الزوجة بنتاً تغير الحال في بعض الأسر من السعادة إلى الشقاء خصوصاً لو أنجبت الزوجة أكثر من بنت.

(1) حديث صحيح رواه البخاري برقم (6114).
(2) انظر الجامع لأحكام القرآن (5/ 172-173).

وهذا التصرف مخالف للهدى الإسلامى فالمسلم يعلم جيداً أن الأولاد هبة من الله تعالى لعباده يعطي من يشاء إناثاً ويعطي من يشاء ذكوراً ويجعل من يشاء عقيماً والخير كل الخير فيما قدره الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا﴾[الشورى: 49-50].

فالأولاد رزق وهبة من الله تعالى سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً وهذه النعمة تستوجب الحمد والشكر لله تعالى لا الحزن والتسخط وليتفكر من رزق بإناث فقط ماذا سيكون حاله لو كان عقيماً وماذا ستكون أمنيته؟!!

والحزن بسبب انجاب الإناث صفة جاهلية لا يفعلها إلا الجاحدون المنكرون لفضل الله تعالى كما كان يفعلها الكفار من قبل.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

[النحل: 58-59]

ولا شك أن تربية البنات لها ثواب عظيم عند الله تعالى.

روى الإمام مسلم فى صحيحه عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من عال جاريتين حتى يبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه»[1].

(٧١) إتيان المرأة فى دبرها:

بعض الرجال يخالف الفطرة السليمة ويخالف شرع ربه ويجامع زوجته فى غير موضع الولد مما يسبب لها كثير من المتاعب والآلام بالإضافة إلى الأمراض التى تنشأ عن ذلك مما يذهب باستقرار الأسرة وسعادتها.

(1) انظر صحيح الجامع (6391).

وقد نهى النبى ﷺ عن ذلك لما فيه من ضرر عظيم بالنسبة للزوجين على السواء.

ورد عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه عن النبى ﷺ قال: «إن الله لا يستحى من الحق، لا تأتوا النساء فى أدبارهن»[1].

وعن خزيمة بن ثابت عن النبى ﷺ قال: «إتيان النساء فى أدبارهن حرام»[2].

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ عن الرجل يأتى امرأته فى دبرها؟ فقال: «تلك اللوطية الصغرى»[3].

أما قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: 223] لا تجيز إتيان النساء فى أدبارهن حيث أنها نزلت لغير هذا الغرض.

ورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه كان يقول: إن يهود كانت تقول: إذا أتيت المرأة من دبرها –أى مجباة– فى موضع الولد– جاء الولد أحول!!

فقال النبى ﷺ كذبت يهود[4].

فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾[البقرة: 223].

وورد عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «لا ينظر الله إلى رجل يأتى المرأة فى دبرها»[5].

وعن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال: «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد»[6].

وورد عن محمد بن كعب القرظى أن رجلاً سأله عن المرأة تؤتى فى دبرها؟ فقال محمد: إن عبد الله بن عباس كان يقول (أسق حرثك من حيث نباته)[7].

---

(1) رواه ابن ماجه برقم (1924) وابن أبي شيبة في مصنفه (4/ 253) وأحمد في مسنده (5/ 213) والدارمي (1/ 261) وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (2005).
(2) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (4/ 253) وأحمد (5/ 213).
(3) رواه البيهقي في السنن (7/ 198) والطبراني في الأوسط.
(4) رواه ابن حبان في صحيحه كما في الإحسان (6/ 185) رقم (4154).
(5) رواه أبو داود في سننه رقم (2162) وابن ماجه رقم (1923) وأحمد (2/ 444).
(6) رواه أبو داود في سننه رقم (3904) والترمذي رقم (135) وصححه الألباني في إرواء الغليل رقم (2006).
(7) رواه البيهقي في السنن (7/ 196) والنسائي في عشره النساء (129).

فلا شك أن ما ينهانا عنه الله عز وجل ورسوله فيه ضرر واقع بنا وأن هذا الأمر يعكر صفو الحياة الزوجية ويذهب بسعادة الزوجين.

(٧٢) جماع الحائض:

البعض لا يتنزه عن جماع زوجته فى حال حيضتها مما يسبب لها كثير من الآلام ويجلب لنفسه ولزوجته الأمراض فبفعله هذا يهدم السعادة الزوجية ويحطم الاطمئنان الأسرى وقد نهى الله عز وجل عن وطىء المرأة فى حال حيضتها.

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[البقرة: 222].

وورد عن أبى هريرة ﷺ عن النبى ﷺ قال: «من أتى حائضاً أو امرأة فى دبرها فقد كفر بما أنزل على محمد»[1].

والمرأة الحائض لا يجوز جماعها على الإطلاق للنصوص السابقة وصراحتها فى النهى عن ذلك.

وما يجوز منها هو الاستمتاع بجسدها دون الجماع.

لقوله ﷺ : «افعلوا كل شىء إلا الجماع»[2].

وورد عن الأسود عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يأمرنى أن أتزر وأنا حائض ويباشرنى[3].

فهذا ما يحل من المرأة أثناء حيضتها أما الذين يجامعوهن فى الحيض فهم بذلك مخالفون للشرع ويجلبون على أنفسهم أمراضاً لا حصر لها أقلها الزهرى والسيلان مما يحطم السعادة الزوجية.

(٧٣) عدم ملاعبة الرجل زوجته ومضاحكتها:

ملاعبة الزوج زوجته ومضاحكتها والتبسم في وجهها من العوامل التى تنمى الألفة والود وتزيد المحبة بين الزوجين.

---

(1) رواه أبو داود في سننه رقم (2162) وابن ماجه رقم (19) وأحمد (32/ 444).
(2) رواه مسلم في صحيحه باب غسل الحائض رأس زوجها رقم (16) والترمذي في سننه رقم (2977)
(3) رواه البخاري في صحيحه رقم (300) ومسلم رقم (293) وأبو داود (268).

وترك الملاعبة والمضاحكة يضفى على الحياة الزوجية نوعاً من الملل والسأم وقد يؤدى إلى كراهية الزوج والنفور منه.

وورد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: تزوجت فأتيت النبى ﷺ فقال: «تزوجت يا جابر؟»، قلت: نعم. قال: «بكر أم ثيب» فقلت: لا بل ثيباً قال: «فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك»[1].

وورد عن عطاء بن أبى رباح قال: رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاريين يرميان قال: فأما أحدهما فجلس فقال له صاحبه: أكسلت؟ قال: نعم فقال أحدهما للآخر سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل شىء ليس من ذكر الله فهو لعب لا يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الغرضين وتعلم الرجل السباحة»[2].

وكان النبى ﷺ يلاعب زوجاته ويسابقهن لإدخال السرور عليهن.

وورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: سابقنى رسول الله ﷺ فسبقته حتى إذا رهقنا اللحم سابقنى فسبقنى فقال: «هذه بتلك»[3].

ولا شك أن ملاعبة الزوجة ،ومضاحكتها ومسابقتها من عوامل بناء السعادة الزوجية وإذهاب الملل.

(٧٤) البرود الجنسى لدى الزوجة:

قد يؤدى البرود الجنسى عند الزوجة إلى حالة كراهية لها من الزوج ونفور وشعوره بعدم السعادة معها لعدم مشاركتها له لذته الجنسية.

ولعل سبب البرود الجنسى عند المرأة ضعف تأثرها بالرجل أو قلة خبرته فى إثارة زوجته أو جماعه لزوجته مباشرة دون مداعبة ودون أن يبثها ما بداخله من شوق ناحيتها.

---

(1) رواه البخاري في صحيحه النفقات باب عون المرأة زوجها في ولده رقم (5367) ومسلم في الرضاع باب استحباب نكاح البكر رقم 56 والبغوي (9/ 14) .
(2) رواه أحمد في المسند (4/ 144).
(3) رواه ابن ماجه في سننه باب النكاح باب حسن معاشرة النساء (1979) .

وقد نهى النبى ﷺ أنه قال: «لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول، قيل: وما الرسول يا رسول الله؟ قال: القبلة والكلام».

ويقول الدكتور خالد الحديدى : على الزوج أن يدرك أنه لابد أن يتوافر بينه وبين الزوجة قدر من الحب فإذا ما توافر هذا القدر مهما صغر فعليه أن يتعلم فنون الحب.

وأول هذه الفنون اللمس حيث قيل أن حاسة اللمس هى أقوى الحواس إثارة للمرأة وأن المداعبة واستثارة غرائز الزوجة عن طريق هذه الحاسة ضرورية لازمة أشد ما تكون للمرأة قبل الجماع[1].

ولبظر المرأة [2] دور كبير فى إزالة البرود الجنسى عند المرأة كذلك القبلات فى الأماكن التى تتأثر بها المرأة[3].

(٧٥) الضعف الجنسى عند الزوج:

قد يؤدى شعور الزوج بالضعف الجنسى إلى (العنة) أى العجز الكامل عن ممارسة الجنس مما يؤدى إلى تحطيم السعادة الزوجية.

وللضعف الجنسى صور عديدة منها سرعة الإنزال قبل أو بعد الإيلاج مباشرة أو عدم القدرة على القذف بعد الإيلاج.

وبناء عليه فإن العملية الجنسية لا تتم على الوجه المطلوب ولا تتحقق اللذة المنشودة مما يترتب عليه ضعف الروابط الزوجية وضياع السعادة الأسرية.

ولعل أسباب الضعف الجنسى الذى يصيب الرجل عدة عوامل أهمها:

1- الاضطراب النفسى الذى يصيب الزوج ليلة الزفاف.

2- وأحياناً يكون سببه عضوياً أو ناتجاً عن تناول الأدوية والعقاقير والمكيفات والمخدرات.

---

(1) طبيبك الخاص العدد (88) ص (44).
(2) البظر جزء في أعلى مهبل المرأة تتأثر به المرأة تأثراً شديداً عند ملامسته خصوصاً وقت الجماع.
(3) انظر للاستزادة عكاشة عبد المنان الطيبي، الزوج المثالي (78).

3- جهل أحد الطرفين بالثقافة الجنسية.

4- كره أحد الطرفين للآخر وعدم رغبته فيه.

5- الابتعاد عن الزوجة بسبب سفر أو حرب لمدة طويلة.

6- الشذوذ الجنسى عند بعض الرجال يؤدى إلى الضعف الجنسى.

7- مشاكل البيت والعمل والتوترات اليومية.

8- ضعف الشخصية وكثرة المشكلات.

فهذه هى عوامل الضعف الجنسى لدى الزوج وإذا أراد الزوج التغلب على هذه الظاهرة عليه أولاً علاج سبب ذلك ثم تأتى المرحلة الثانية من العلاج وهى عرض الرجل نفسه على طبيب مختص لتحليل سبب مشكلته وتشخيص العلاج المناسب الذى يعيد إليه الثقة فى نفسه ويزيل عنه الخوف والقلق والتوتر النفسى وعلى الزوج ألا يفرط فى العملية الجنسية لئلا ينهار عصبياً ونفسياً.

والزوجة لها دور عظيم فى مساعدة زوجها فى التغلب على هذه المشكلة ويتمثل دورها، فى تهدئة أعصاب زوجها وبث الطمأنينة فى نفسه وغرس الثقة لديه.

وهناك نوع من النساء يعتبر السبب الرئيسى فى الضعف الجنسى الذى يصيب الزوج فمثلا قد تأتى الزوجة بحركة مقصودة أو غير مقصودة أو تلفظ لفظا جارحا يؤثر على نفسية الزوج أو حتى تضحك ضحكة ساخرة من زوجها وهنا يحدث رد فعل عنيف لديه فيفقد الرغبة والقدرة على تكملة العملية...[1]

(٧٦) ممارسة الجنس على أنه شىء حتمى:

هناك فروق فى القوى الجسمانية والنفسية بين البشر فالذين يحددون عدد مرات مما رسة الجنس بين الزوجين وأنه أمر حتمى يعد من النظريات الخاطئة التى تهدم السعادة الزوجية.

يقول عكاشة عبد المنان الطيبى [2]:

(1) انظر الزوج المثالي (113).
(2) انظر الزوج المثالي (182،183).

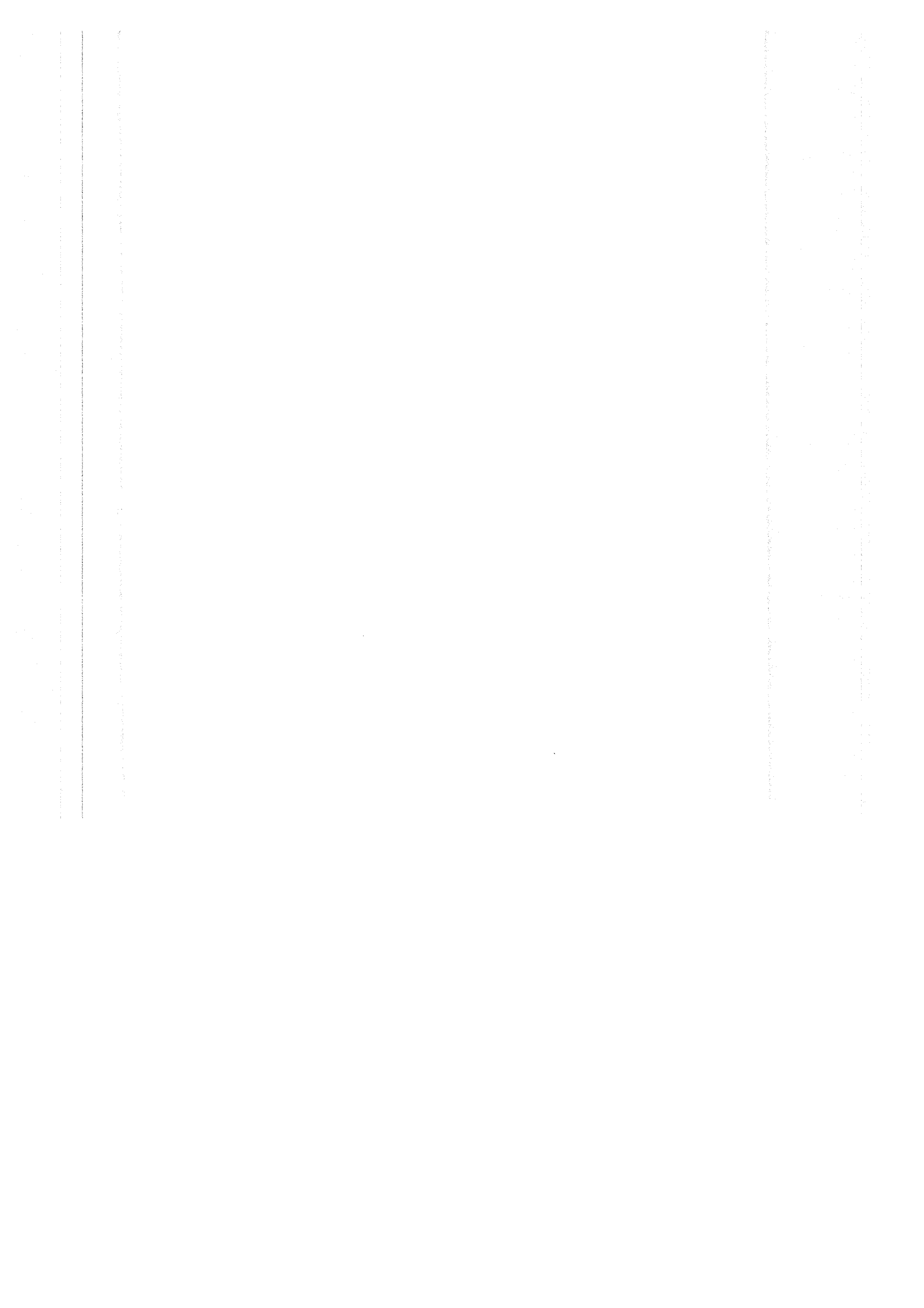
من الخطأ الاعتقاد أن ثمة معدلات ثابتة أو مثالية لعدد مرات الاتصال الجنسى بين الزوجين وكذلك من العبث وضع قواعد عامة فى هذا الشأن، فالرغبة فى الجنس تختلف من شخص إلى آخر بحسب اختلاف الصحة والطبائع والأمزجة وحالة التغذية ونوع العمل ومراحل العمر....

وإنما يمكن النصح بأن يقبل الرجل على زوجته عندما يحس برغبة تلقائية - دون افتعال- فى ذلك. أما إذا غاب الدافع التلقائى، فمن غير الحكمة أن يسعى الزوج إلى افتعال أية استثارة للاتصال بزوجته فليست العبرة بتكرار الاتصال الجنسى ولكن العبرة فى قضاء الرغبة لدى الطرفين معاً.

وكثير من حالات الضعف الجنسى تنشأ من الالتزام بمعدلات معينة للاتصال الجنسى أو الالتزام بمناسبات أو أيام محدودة فقد لا تكون لدى الرجل رغبة فى هذا اليوم أو ذاك يمكنه مباشرة الجنس بطريقة مرضية وقد لا تكون الزوجة فى حالة استعداد جسمانى أوعاطفى للاتصال الجنسى وحينئذ يصعب بل قد يستحيل ايصال الارتواء الجنسى إليها وبتكرار هذه الحالة ينتاب الزوج الشعور بالضعف الجنسى وتصاب الزوجة بتقزز واشمئزاز من الاتصال الجنسى ينتهى بها إلى البرود الجنسى فممارسة الجنس علي أنه أمر حتمي من عوامل هدم السعادة الزوجية نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه علي كل شيء قدير وبالإجابة بصير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين







١- تفسير القرآن العظيم لابن كثير.

٢- تفسير روح المعانى للألوسي.

٣- تفسير جامع البيان للطبرى.

٤- تفسير القرطبى.

٥- تفسير الكشاف للزمخشرى.

٦- شرح البارى لابن حجر.

٧- شرح النووى للإمام النووى.

٨- مسند الإمام أحمد.

٩- الموطأ للإمام مالك.

١٠- بناء الأسرة المسلمة، خالد عبد الرحمن العك.

١١- منهج الإسلام فى تربية الأولاد للمؤلف.

١٢- فى ظلال القرآن سيد قطب.

١٣- عشرة النساء للنسائى.

١٤- فقه النساء فى الخطبة والزواج د. محمد رأفت عثمان.

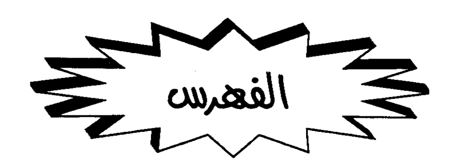
١٥- المرأة فى التصور الإسلامى للشيخ عبد العال الجابرى.

١٦- إحياء علوم الدين للإمام الغزالى.

١٧- حل مشكلات تربية البنات د. موسى الخطيب.

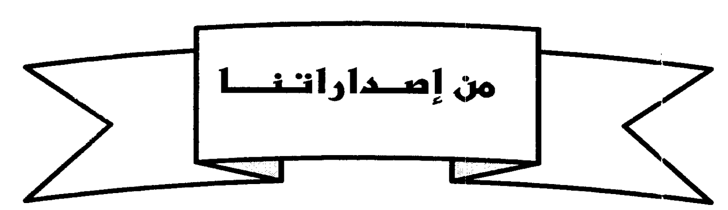
١٨- الزوج المثالى عكاشة عبد المنان الطيبى.

* * *



الموضـــوع **الصفحة**





نصائح للأباء لتجنب عقوق الأبناء

عقبات في طريق السعادة الزوجية

الإيمان وأثره في تربية الأولاد

أنبياء قتلهم اليهود

أخطار تهدد البنات

أخطار تهدد الشباب

أسرار السعادة الزوجية واسباب النجاح والفشل

رسائل في الحجاب والسفور

الشقاء والسعادة في ضوء الكتاب والسنة

محرمات تقع فيها النساء

إلى الفتاة المؤمنة

روض الرياحين في قصص المجاهدين

نظرات في تعدد الزوجات